عقيدتي

الحَلَقة
الرابعة

دروس في العقيدة الإسلامية
على ضوء مدرسة أهل البيت
عليهم السلام
(الإمامة)

محمد قمبر

بمشاركة الأساتذة:
حميد حسن حبيب
جواد هيات أحمد
محمد حسن علي

بسم الله الرحمن الرحيم

عقيدتي

(مجموعة من الدروس والبحوث حول العقيدة الإسلامية)

في هذه الحلقات

- نتناول أهم مباحث العقيدة الإسلامية على ضوء مدرسة أهل البيت عليهم السلام.
- نُعطي الفكرة العامة، ثُم نُحيلك إلى بعض المصادر إذا كنت ترغب في الاستزادة والتوسع.
- علماً بأنّ جميع المصادر المذكورة في هذه الحلقات متاحة في شبكة الانترنت.
- وحتى تكون هذه الحلقات صالحة للتعلم والتعليم ذكرنا بعض الأنشطة المساعدة، ويمكن للمعلمين والمربين أن يضيفوا ما يرونه مناسباً لطلابهم.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ربِّ العالمين والصلاة والسلام على أشرف الخلق سيدنا ونبينا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

يسعدنا أن نقدم لكم هذه السلسلة تحت عنوان "عقيدتي "

حاولنا جاهدين أن يكون مستوى هذه الحلقات بسيطاً ومتدرجاً، فإن كنتَ مبتدئاً في قراءة هذا النوع من الدراسات والبحوث العقائدية ، ننصحك بأنْ تدرس حلقات هذه السلسلة من البداية ، وهكذا تتدرج إلى المستويات الأعلى .

عندما يكون الإنسانُ أعْلَمَ بمسائل العقيدة؛ فإنّه سيكون أقدر على توسيع آفاق رؤيته الكونية، وارتقاء مستواه الديني في الصعيد الفكري والمعرفي، وامتلاك العقيدة الدينية الحقّة .

والأمر الآخر الذي يَجدر الإشارة إليه أنّ مضامين هذه السلسلة لا تمنح القارئ إلاّ " العِلْم" بالحقائق المرتبطة بالعقيدة، والعِلم لا يشكّل كل الأسباب لنيل البصيرة، وإنّما هو جزء من تلك الأسباب، والأهم هو ارتفاع الموانع عن القلب.

وأبرز هذه الموانع هي الآثار التي تتركها الذنوب والمعاصي على القلب بمختلف الأشكال المعبر عنها بالزيغ والرين والأدران، والسبيل لإزالة هذه الأدران والشوائب هو تهذيب النفس في الواقع العملي وكبح جماحها أمام مغريات الحياة.

نَسأل الله أن يوفقنا للعِلْم والعمل، فلا فائدة من عمل دون عِلم، ولا عِلم دون عمل.

وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِيٓ ۚ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓ ۚ إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥٣﴾

سورة يوسف: الآية ٥٣

حلقات " عقيدتي "

دروس في العقيدة الإسلامية

على ضوء مدرسة أهل البيت عليهم السلام

الحلقة الأولى

فكرة عامة حول العقيدة الإسلامية (مختصرة ومبسطة)

(معرفة الخالق - النبوة - الإمامة – المعاد)

الحلقة الثانية

(معرفة الخالق سبحانه وتعالى)

الحلقة الثالثة

(النبوة)

الحلقة الرابعة

(الإمامة)

الحلقة الخامسة

(فاطمة الزهراء عليها السلام)

الحلقة السادسة

(الإمام المهدي عليه السلام – الجزء الأول)

الحلقة السابعة

(الإمام المهدي عليه السلام – الجزء الثاني)

الحلقة الثامنة

معرفة الخالق سبحانه وتعالى

(إثبات وجوده وصفاته)

الحلقة التاسعة

توحيد الخالق سبحانه وتعالى

(توحيد الذات وتوحيد الصفات وتوحيد الأفعال)

الحلقة العاشرة

توحيد الخالق سبحانه وتعالى

(التوحيد في العبادة)

عقيدتي

الحلقة الرابعة

دروس في العقيدة الإسلامية

على ضوء مدرسة أهل البيت عليهم السلام

(الإمـامـة)

الأهداف العامة

إنْ شاء الله في نهاية هذه الحلقة تكون قادرا على أن:

- ❑ تُفرق بين مفهوم الإمامة عند مدرسة أهل البيت عليهم السلام وعند باقي المذاهب.
- ❑ تعدّد أهم الشروط التي يجب أن تتوفر في الإمام.
- ❑ تستخرج الأدلة - من خلال المصادر المعتبرة - على إمامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، وإمامة بقية الأئمة من ولده عليهم السلام.
- ❑ تردُ على من يتساءل عن الفائدة من البحث في إمامة أهل البيت عليهم السلام في هذا العصر.

الد رس الأول

الدرس الأول

الإمـــامـــة

- **ذكرنا عند حديثنا عن النبوة في الحَلَقة السابقة (الحلقة الثالثة)، أنّ البحث يقع على نحوين:**

الأول : مباحث النبوة العامة:

البحث عن مُطلق النبوة دون تخصيص بنبيٍّ دون نبي.

الثاني : مباحث النبوة الخاصة:

البحث عن نبوة نبي خاص ، تناولنا هناك نبوة الرسول الأكرم محمد (ص).

- **كذلك البحث في الإمامة ندرسها على نحوين أيضاً:**

الأول: مباحث الإمامة العامة:

البحث عن مطلق الإمامة دون تخصيص ذلك بإمام معين.

الثاني: مباحث الإمامة الخاصة:

البحث عن إمامة إمام معين، كدراستنا لإمامة إبراهيم عليه السلام، أو إمامة موسى عليه السلام، أو إمامة النبي سليمان عليه السلام، أو إمامة الرسول الأعظم محمد (ص).

في هذه الحلقة سيكون حديثنا حول إمامة الأئمة الاثني عشر من أهل البيت عليهم السلام

الإمـامـة العامة

معنى الإمامة

معنى الإمامة والإمام (في اللغة)

الامامة: هي تقدم شخص على الناس على نحو يتبعونه ويقتدون به .

الإمام: هو من يُقتدى به، وهو الذي يتقدم على الناس وهم يأتمون به، ويقتدون به في قول أو فعل أو غير ذلك، سواءً كان الإمام المتقدم عليهم محقاً في تقدمه هذا أم غير محق.

قال الراغب الأصفهَاني :

" والإمام: المُؤتَمُّ به، إنسانا كأن يقتدى بقوله وفعله، أو كتاباً أو غير ذلك، محقاً كان أو مبطلا، وجمعه أئمة "

المفردات في غريب القرآن - ج١ - ص ٢٩
(الناشر : مكتبة نزار مصطفى الباز)

معنى الإمامة والإمام (اصطلاحاً)

الإمامـة
ولاية إلهيّة، عامة، خلافة عن الرسول

المراد من الهية : أنها بتفويض وتنصيص من الله تبارك وتعالىٰ .

ومن عامّة : شمول وظائف الإمام التشريعية والإجـرائـية لشـؤون الدين والدنيا أجمع .

ومن خلافة عن الرسول : الإمامة المنفردة عن النبوة ، التي هي محل بحثنا، لا الإمامة المجتمعة مع النبوّة ، فإنّ النبيّ ـ وهو الموحىٰ إليه لتبليغ رسالة الله ـ قد يكون ذا وظيفة إرشادية فحسب ، وقد يكون ـ إضافة إلىٰ تلك ـ إماماً ذا ولاية إجرائية .

بداية المعرفة – السيد حسن مكي العاملي ـ ص ٢٤١
(الناشر: دار الزهراء عليها السلام)

لهذا فقد جرىٰ تعريف الامامة في نظر الشيعة في كتاب شرح احقاق الحق كمايلي : «هي منصبٌ الهي حائز لجميع الشؤون الكريمة والفضائل الّا النبوة وما يلازم تلك المرتبة السامية» .

بناء علىٰ هـذا التـعريف ، فـالامام يـنصب مـن قـبل اللـه تـعالىٰ عـن طـريق النبي (ﷺ) ، ويمتلك نفس الفضائل والخصائص التي يمتلكها النبي (ﷺ) «عدا النبوة» ، ولا ينحصر عمله في الحكومة الدينية فقط .

نفحات القرآن – آية الله ناصر مكارم الشيرازي – ج ٩ ـ ص ١٢
(المطبعة: الحيدري)

الإمامة في القرآن الكريم

- **قد استعمل القران الكريم كلمة " أئمة " في إمامة الحق والباطل.**

قال تعالى في سورة الإسراء، الآية ٧١:

يَوْمَ نَدْعُوا۟ كُلَّ أُنَاسٍۭ بِإِمَٰمِهِمْ ۖ فَمَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ
بِيَمِينِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَٰبَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا

- **كما استعمل القرآن الكريم كلمة " الأئمة " في أئمة الحق .**

قال تعالى في سورة الأنبياء:

وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِمْ فِعْلَ
ٱلْخَيْرَٰتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِ ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا
عَٰبِدِينَ ﴿٧٣﴾

وقال تعالى في سورة السجدة :

وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا۟ ۖ وَكَانُوا۟
بِـَٔايَٰتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾

- **كما استعمل القرآن الكريم كلمة " الأئمة " في أئمة الباطل والضلال.**

قال تعالى في سورة القصص:

وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾

وقال تعالى في سورة التوبة:

وَإِن نَّكَثُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُم مِّنۢ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا۟ فِى دِينِكُمْ فَقَٰتِلُوٓا۟ أَئِمَّةَ ٱلْكُفْرِ ۙ إِنَّهُمْ لَآ أَيْمَٰنَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ ﴿١٢﴾

جاء في كتاب "معالم المدرستين":

الإمام في اللّغة: الإنسان الّذي يؤتمّ به ويقتدى بقوله أو فعله محقّاً كان أو مبطلاً[٣٥]، كما ورد في قوله تعالى:

﴿يوم ندعو كلَّ أناسٍ بإمامهم فمن أوتي كتابه بيمينه فأولئك يقرأُون كتابهم ولا يظلمون فتيلاً * ومن كان في هذه أعمىٰ فهو في الآخرة أعمى وأضلّ سبيلاً﴾ الإسراء/ ٧١ ـ ٧٢.

ومن الثّاني ما ورد ذكره في قوله تعالى:

﴿فقاتلوا أئمة الكفر إنّهم لا أيمان لهم لعلّهم ينتهون﴾ التوبة/ ١٢.

والإمام في الإسلام هو الهادي إلى سبيل الله بأمرٍ من الله إنساناً كان كما ورد ذكره في قوله تعالى:

﴿وإذ ابتلى إبراهيم ربّه بكلمات فأتمّهنّ قال إنّي جاعلك للناس إماماً قال ومن ذرّيّتي قال لا ينال عهدي الظّالمين﴾ البقرة/ ١٢٤.

وقوله تعالى: ﴿وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا...﴾ الأنبياء/ ٧٣.

أو كان كتاباً كما ورد ذكره في قوله تعالى:

﴿ومن قبلهِ كتاب موسى إماماً ورحمة﴾ هود/ ١٧.

وندرك من فحوىٰ الآيتين المذكورتين أعلاه ان شرط الإمام في الإسلام إن كان كتاباً أن يكون منزلاً من قبل الله على رسله لهداية النّاس كما كان شأن

---

٣٥) راجع مادة (أمّ) في معاجم اللغة.

كتاب محمّد (ص): القرآن الكريم، ومن قبله كتاب موسى: التوراة، وكذلك شأن كتب سائر الأنبياء[٣٦].

وإن كان إنساناً أن يكون معيّناً من قبل الله لقوله تعالى:

﴿إني جاعلك للناس إماما﴾ و﴿عهدي﴾.

وأن يكون غير ظالم لنفسه ولا لغيره أي غير عاصٍ لله لقوله تعالى: ﴿لا ينال عهدي الظّالمين﴾.

وفي ضوء ما سبق يصحّ القول بأنّ الإمام في الاصطلاح الإسلامي هو:

أ ـ الكتاب المنزل من قبل الله على رسله لهداية النّاس.

ب ـ الإنسان المعيّن من قبل الله لهداية الناس وشرطه أن يكون معصوماً من الذنوب.

---

٣٦) راجع مادة: (الكتاب) في المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم.

معالم المدرستين – السيد مرتضى العسكري – ج ١ ـ ص ٢١٥ ـ ٢١٦
(مركز الطباعة والنشر للمجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام)

جاء في كتاب "نفحات القرآن":

إنَّ لكلمة إمام علىٰ وزن «كتاب» هي اسم مصدر كما قال أرباب اللغة . وهي تطلق علىٰ كل ما يتوجه اليه الانسان ويبتغيه ، وهذا المعنىٰ يختلف باختلاف الموارد والاسباب والملاحظات . فتارة يقال : امام الجمعة ، وامام الجماعة ، وإمام الهدىٰ ، واخرىٰ يقال : امام الضلالة [1].

وقد جاءت هذه الكلمة في الاصل من مادة «أمَّ» وتعني القصد ، يقول صاحب مقاييس اللغة :«أمّ» تعني الاصل والمرجع والجماعة والدين ، والامام تعني منْ نؤتمّ به وهو امام في الافعال .

كما ذكرت معان كثيرة لكلمة امام في لسان العرب ، منها الامام ، المعلم ، والشاقول الذي يستخدم اثناء تشييد المباني لتنظيم العمل ، والسبيل ، والمقدمة ونحو ذلك .

إلّا أنَّ مؤلف التحقيق ، ارتأىٰ أنَّ اصل جميع هذه المعاني هو القصد المقترن بالاهتمام الخاص ، وحتىٰ لو قيل للام «أماً» أو اطلقت كلمة «أم» علىٰ اصل وقاعدة كلِّ شيء فهو لأنها غاية الانسان ومرامه ، كما تفيد كلمة الامام معنىٰ المقتدىٰ اي من يقصده الناس ويبدون عنايةً خاصة به .

ولابد من التذكير بهذه الملاحظة وهي انّ هذه الكلمة وجمعها «أئمة» قد وردت في القرآن الكريم اثنا عشر مرة تماماً «سبع مرات بصيغة المفرد وخمس مرات بصيغة الجمع » .

ففي مورد جاءت بمعنىٰ اللوح المحفوظ : وكل شيء ﴿*أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ*﴾ (يس ـ ١٢) لأنه قائد ودليل الملائكة لتمييز اعمال العباد ، وكلهم يستلهمون منه ،

---

١ ـ التحقيق : مادة « أمّ » .

واستخدمت ايضاً مرة واحدة بمعنىٰ السبيل والطريق : ﴿وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُبِينٍ﴾ (الحجر ـ ٧٨) .

لأن الانسان ومن اجل بلوغ هدفه يهتم بالسبل ، وقد اطلق علىٰ التوراة بانها امام اليهود مرتين : ﴿وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً﴾ (الاحقاف ـ ١٢ . هود ـ ١٧) .

وأُطلقت خمس مرات علىٰ الائمة الصالحين مثل : ﴿قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ (البقرة ـ ٢٤) ، وفي مكان آخر يقول تعالىٰ بشأن فئة من الانبياء : ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾ (الانبياء ـ ٧٣) .

كما ورد هذا المفهوم العام والجامع في الآيات (٧٤ من سورة الفرقان ، و ٥ من سورة القصص ، و ٢٤ من سورة السجدة ايضاً) .

وذكرت ايضاً بمعنىٰ ائمة الكفر والضلالة في مورد واحد : ﴿فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ﴾ (التوبة ١٢) .

وأُطلقت ايضاً في حالة واحدة علىٰ مفهوم يشمل أئمة الهدىٰ والضلال : ﴿يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾ (الاسراء ـ ٧١) .

علىٰ اية حال ، فموارد استخدام هذه الكلمة في القرآن اثني عشر مورداً تماماً .

نفحات القرآن – آية الله ناصر مكارم الشيرازي – ج ٩ ـ ص ١٦ – ١٧
(المطبعة: الحيدرية)

للمطالعة

الفرق بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي

المعنى اللّغوي: هو المعنى الذي دلَّ عليه النَّقل عن لغة من اللغات (هنا نقصد اللغة العربية)، في بيان مفردة من المفردات.

المعنى الاصطلاحي: هو المعنى الذي اصطلح واتفق عليه أهل علم وفن معين.

وبعبارة أوضح:

التعريف اللغوي: هو الوارد والموجود في كتب اللغة وكتب اللغويين، مثل:

- لسان العرب (ابن منظور).
- الصحاح (الجوهري).
- المصباح المنير (الفيومي).

التعريف الاصطلاحي: هو ما اتفق عليه أهل الاختصاص في كل علم من العلوم.

مثال على ذلك:

تعريف الكلام: لغوياً هو ما نطق به المُتكلّم بحرف وصوت.

أو هو كل ما يُتلفظ به، مفيداً كان أو غير مفيد.

ثُمّ خصّه النحويون بما كان لفظاً مفيداً، فلو تكلم المرء مدةً طويلة فإن نطقه لا يقال له "كلام" عند النحويين إلا إذا كان مفيداً، فصار هذا مصطلحاً للنحويين.

الكلام المصطلح عليه عند النحاة عبارة عن "اللفظ المفيد فائدة يحسن السكوت عليها"

ولذلك قال ابن مالك في ألفيته "كلامنا" لِيُعْلَم أن التعريف إنما هو للكلام في اصطلاح النحويين، لا في اصطلاح اللغويين.

كَلَامُنَا لَفْظٌ مُفِيدٌ كَاسْتَقِمْ وَاسْمٌ وَفِعْلٌ ثُمَّ حَرْفٌ الْكَلِمْ

وقصدنا ـ هنا ـ بالمعنى الاصطلاحي للإمامة، أي عند علماء العقيدة، ونخصّ بالحديث عند الشيعة الإمامية الاثنا عشرية " حفظهم الله ورعاهم.

هام

قد يُطلق مصطلح " الإمام " على شخص من السادة من بني هاشم – غير الأئمة الاثنا عشر (ع) – أو أحد الفقهاء والمراجع، هنا يُقصد منه المعنى اللغوي ، بمعنى:

الإنسان الذي يُؤتمّ به ، ويُقتدى بقوله وفعله.

وليس بالمعنى الاصطلاحي ، أي أنه مُعيّن من قِبل الله وأنّه معصوم.

للبحث و المناقشة

اشرح المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي للإمامة والإمام.

بالإضافة إلى ما ذكرناه في هذا الدرس

نقترح الرجوع للمصادر التالية:

- تفسير الأمثل– آية الله ناصر مكارم الشيرازي
  (ج ١ ـ تفسير الآية ١٢٤ من سورة البقرة).
- نفحات القرآن ـ آية الله ناصر مكارم الشيرازي (ج ٩)
- بداية المعرفة – السيد حسن مكي العاملي.
- أصول الدين – آية الله السيد كاظم الحائري.
- الإلهيات – آية الله جعفر السبحاني (ج ٤)
- مفاهيم القرآن ـ آية الله جعفر السبحاني (ج ٥) و (ج ١٠)
- عقائد الإمامية – الشيخ محمد رضا المظفر
- معالم المدرستين – آية الله السيد مرتضى العسكري.

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

الد رس الثاني

الدرس الثاني

الإمـــامـــة

الإمـامـة العامة

الفرق بين النبوة والرسالة والإمامة

يفهم من الآيات الكريمة والمأثور عن المعصومين، أنّ حَمَلة المهمات من قبل الله تعالى لهم منازل مختلفة:

١ - **منزلة النّبوة**: أي استلام الوحي من الله، فالنبي هو الذي ينزل عليه الوحي، وما يستلمه من الوحي يعطيه للنّاس إن طلبوا منه ذلك.

٢ - **منزلة الرسالة**: وهي منزلة إبلاغ الوحي، ونشر أحكام الله، وتربية الأفراد عن طريق التعليم والتوعية. فالرّسول إذن هو المكلّف بالسعي في دائرة مهمته لدعوة النّاس إلى الله وتبليغ رسالته، وبذل الجهد لتغيير فكري عقائدي في مجتمعه.

٣ - **منزلة الإمامة**: وهي منزلة قيادة البشرية، فالإمام يسعى إلى تطبيق أحكام الله عملياً عن طريق إقامة حكومة إلهيّة واستلام مقاليد الأمور اللازمة، وإن لم يستطع إقامة الدولة يسعى قدر طاقته في تنفيذ الأحكام.

بعبارة أُخرى مهمّة الإمام تنفيذ الأوامر الإلهيّة، بينما تقتصر مهمّة الرّسول على تبليغ هذه الأوامر. وبتعبير آخر أيضاً، مهمّة الرّسول، إراءة الطريق، ومهمّة الإمام «الإيصال إلى المطلوب» (إضافة إلى المهام الثقيلة الأُخرى المذكورة).

من نافلة القول أنّ كثيراً من الأنبياء كنبيّ الإسلام عليه أفضل الصلاة والسلام حازوا على المنازل الثلاث، كانوا يستلمون الوحي، ويبلّغون أوامر الله، ويسعون إلى إقامة الحكومة وتنفيذ الأحكام، وينهضون - بما لهم من تأثير روحي - بمهمة تربية النفوس.

الإمامة - بعبارة موجزة - هي منزلة القيادة الشاملة لجميع المجالات المادية والمعنوية والجسمية والروحية والظاهرية والباطنية. الإمام رئيس الدولة وزعيم المجتمع ومعلّم الأخلاق وقائد المحتوى الداخلي للأفراد المؤهلين.

فهو بقوّته المعنوية يقود النفوس المؤهلة على طريق التكامل.

وبقدرته العلمية يعلّم الجهلة.

وبقوّة حكومته أو أية قوّة تنفيذية أُخرى يطبق مبادئ العدالة.

بما تقدم في بيان حقيقة الإمامة يتضح أنّه من الممكن أن تكون لشخص منزلة النّبوة وتبليغ الرسالة، بينما لا تكون له منزلة الإمامة، وهذه المنزلة تحتاج إلى مؤهلات كثيرة في جميع المجالات. وهي المنزلة التي نالها إبراهيم عليه السلام بعد كل هذه الامتحانات والمواقف العظيمة، وكانت آخر مرحلة من مراحل مسيرته التكاملية.

من ذهب إلى أنّ الإمامة هي «أن يكون الفرد لائقاً ونموذجياً» فقط، ما فهم أن هذه الصفة كانت موجودة في إبراهيم عليه السلام منذ بداية النّبوة.

ومن قال إنّ المقصود من الإمامة «أن يكون الفرد قدوة»، فاته أنّ هذه صفة جميع الأنبياء منذ ابتدائهم بدعوة النّبوة، ولذلك وجب أن يكون النبي معصوماً لأنّ أعماله قدوة للآخرين.

من هنا، فمنزلة الإمامة أسمى ممّا ذكر، بل أسمى من النّبوة والرسالة، وهي المنزلة التي نالها إبراهيم من قبل الله بعد أن اجتاز الامتحان تلو الامتحان.

تفسير الأمثل – آية الله الشيخ ناصر مكارم الشيرازي – تفسير الآية (١٢٤) من سورة البقرة
المجلد (١) – الجزء (٢) – ص ٢٥٥ ـ ٢٥٦
(طبعة: مؤسسة الأعلمي – بيروت – الطبعة الأولى ٢٠١٣ م)

جاء في كتاب الكافي:

١ - مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِي يَحْيَى الْوَاسِطِيِّ، عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ؛ ودُرُسْتَ بْنِ أَبِي مَنْصُورٍ، عَنْهُ قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ عليه السلام: الْأَنْبِيَاءُ والْمُرْسَلُونَ عَلَى أَرْبَعِ طَبَقَاتٍ: فَنَبِيٌّ مُنَبَّأٌ فِي نَفْسِهِ لَا يَعْدُو غَيْرَهَا، ونَبِيٌّ يَرَى فِي النَّوْمِ ويَسْمَعُ الصَّوْتَ ولَا يُعَايِنُهُ فِي الْيَقَظَةِ، ولَمْ يُبْعَثْ إِلَى أَحَدٍ وعَلَيْهِ إِمَامٌ مِثْلُ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ عَلَى لُوطٍ عليه السلام، ونَبِيٌّ يَرَى فِي مَنَامِهِ ويَسْمَعُ الصَّوْتَ ويُعَايِنُ الْمَلَكَ، وقَدْ أُرْسِلَ إِلَى طَائِفَةٍ قَلُّوا أَوْ كَثُرُوا، كَيُونُسَ. قَالَ اللهُ لِيُونُسَ: ﴿وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾ [الصافات: ١٤٧] قَالَ: يَزِيدُونَ ثَلَاثِينَ أَلْفاً وعَلَيْهِ إِمَامٌ، والَّذِي يَرَى فِي نَوْمِهِ ويَسْمَعُ الصَّوْتَ ويُعَايِنُ فِي الْيَقَظَةِ وهُوَ إِمَامٌ مِثْلُ أُولِي الْعَزْمِ. وقَدْ كَانَ إِبْرَاهِيمُ عليه السلام نَبِيّاً ولَيْسَ بِإِمَامٍ حَتَّى قَالَ اللهُ: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة: ١٢٤] مَنْ عَبَدَ صَنَماً أَوْ وَثَناً لَا يَكُونُ إِمَاماً.

٢ - مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ، عَمَّنْ ذَكَرَهُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ، عَنْ زَيْدٍ الشَّحَّامِ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللهِ عليه السلام يَقُولُ: إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وتَعَالَى اتَّخَذَ إِبْرَاهِيمَ عَبْداً قَبْلَ أَنْ يَتَّخِذَهُ نَبِيّاً، وإِنَّ اللهَ اتَّخَذَهُ نَبِيّاً قَبْلَ أَنْ يَتَّخِذَهُ رَسُولًا، وإِنَّ اللهَ اتَّخَذَهُ رَسُولًا قَبْلَ أَنْ يَتَّخِذَهُ خَلِيلًا، وإِنَّ اللهَ اتَّخَذَهُ خَلِيلًا قَبْلَ أَنْ يَجْعَلَهُ إِمَاماً، فَلَمَّا جَمَعَ لَهُ الْأَشْيَاءَ قَالَ: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾. قَالَ: فَمِنْ عِظَمِهَا فِي عَيْنِ إِبْرَاهِيمَ قَالَ: ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ قَالَ: لَا يَكُونُ السَّفِيهُ إِمَامَ التَّقِيِّ.

أصول الكافي – الشيخ الكليني – ج١ – ص ١٠١
(منشورات الفجر – بيروت – الطبعة الأولى – ٢٠٠٧ م)

ليس في كلام الإمام الصادق (عليه السلام) ما يدلّ على الإطلاق أنّ الإمامة لا تحصل إلاّ بحصول النبوّة والرسالة والخُلَّة، بل المقصود من ذلك:

أنّ الإمامة حصلت بعد تلك المنازل لإبراهيم (عليه السلام)، ولا يعني ذلك عدم حصولها لغيره إلاّ بهذا الترتيب، فلا ارتباط بين الأمرين، فلقد كان رسول الله (ص) نبيا وإماما ، ويمكن أن تكون هناك إمامة بلا نبوّة ولا رسالة، وهذا ما حصل فعلاً مع أئمتنا (عليهم السلام).

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لعلي بن أبي طالب عليه السلام:

القرآن الكريم تطرق لمنصب الإمامة دون ربطها بمقام النبوة

- قلنا بأنّ البعض قد أُعطي الإمامة دون النبوة، مثل إمامة أهل البيت عليهم السلام.
- القرآن الكريم تطرق لمنصب الإمامة دون ربطها بمقام النبوة ؛ فلا عجب أن يُعطى شخص مقام الإمامة دون النبوة.

قال تعالى في سورة السجدة:

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ فَلَا تَكُن فِى مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآئِهِۦ ۖ وَجَعَلْنَٰهُ هُدًى لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٢٣﴾ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا۟ ۖ وَكَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٢٥﴾﴾

شرطا الإمامة: الصبر والإيمان

ثمّ تشير الآية التالية إلى الأوسمة والمفاخر التي حصل عليها بنو إسرائيل في ظلّ الاستقامة والإيمان لتكون درساً للآخرين، فتقول: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا۟ ۖ وَكَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يُوقِنُونَ﴾.

لقد ذكرت الآية هنا شرطين للإمامة: أحدهما: الإيمان واليقين بآيات الله عزّوجلّ، والثاني: الصبر والاستقامة والصمود. وهذا الأمر ليس مختصّاً ببني إسرائيل، بل هو درس لكلّ الأُمم، ولجميع مسلمي الأمس واليوم والغد بأن يُحكموا أُسس يقينهم، ولا يخافوا من المشاكل التي تعترضهم في طريق التوحيد، وأن يتحلّوا بالصبر والمقاومة ليكونوا أئمّة الخلق وقادة الأُمم ومرشديها في تاريخ العالم.

التعبير بـ ﴿يَهْدُونَ﴾ و﴿يُوقِنُونَ﴾ بصيغة الفعل المضارع دليل على استمرار هاتين

الصفتين طيلة حياة هؤلاء، لأنّ مسألة القيادة لا تخلو لحظة من المشكلات، ويواجه شخص القائد وإمام الناس مشكلة جديدة في كلّ خطوة، ويجب أن يهبّ لمواجهتها مستعيناً بقوّة اليقين والاستقامة المستمرّة، ويديم خطّ الهداية إلى الله سبحانه.

والجدير بالانتباه أنّ الآية تقيّد الهداية بأمر الله، فتقول: ﴿يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾ وهذا هو المهمّ في أمر الهداية بأن تنبع من الأوامر الإلهية، لا من أمر الناس، أو تقليد هذا وذاك، أو بأمر من النفس والميول القلبية.

يقول الإمام الصادق عليه السلام في حديثه العميق المحتوى، بالاستناد إلى مضامين القرآن المجيد: «إنّ الأئمّة في كتاب الله عزّوجلّ إمامان: قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾، لا بأمر الناس، يقدّمون أمر الله قبل أمرهم، وحكم الله قبل حكمهم، وقال: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ﴾، يقدّمون أمرهم قبل أمر الله، وحكمهم قبل حكم الله، ويأخذون بأهوائهم خلاف ما في كتاب الله عزّوجلّ»[1].

ثمّ إنّ المراد من الأمر هنا هل هو الأمر التشريعي، أم الأمر التكويني؟ ظاهر الآية يعطي المعنى الأوّل، وتعبيرات الرّوايات والمفسّرين تؤيّد ذلك، إلاّ أنّ بعض كبار المفسّرين اعتبروه بمعنى الأمر التكويني.

وتوضيح ذلك: أنّ الهداية قد وردت في الآيات والروايات بمعنيين: «تبيان الطريق»، و«الإيصال إلى المطلوب»، وكذلك هداية الأئمّة الإلهيين تتّخذ صورتين: فيكتفون أحياناً بالأمر والنهي، وأحياناً أُخرى ينفذون إلى أعماق القلوب المستعدّة والجديرة بالهداية ليوصلوها إلى الأهداف التربوية والمقامات المعنوية.

وقد استعملت كلمة «الأمر» في بعض آيات القرآن بمعنى «الأمر التكويني»، مثل: ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾[2]، وجملة ﴿يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾ في الآية مورد البحث إشارة إلى هذا المعنى أيضاً، أي إنّ أُولئك كانوا أئمّة ينفذون إلى النفوس المستعدّة بقدرة الله، ويسوقونها إلى الأهداف التربوية والإنسانية العالية[3].

إنّ هذا المعنى يستحقّ الملاحظة والانتباه، وهو أحد شؤون الإمامة، وفروع وطرق الهداية، إلاّ أنّ حصر جملة: ﴿يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾ بهذا المعنى لا يوافق ظاهر الآية، لكن لا مانع من أن نفسّر كلمة الأمر في هذه الجملة بمعناها الواسع الذي يتضمّن الأمر

---

(١) أُصول الكافي، ج ١، ص ١٦٨ باب أنّ الأئمّة في كتاب الله إمامان.

(٢) سورة يس، الآية: ٨٢.

(٣) تفسير الميزان، ج ١، ص ٢٧٥.

التكويني والتشريعي، ويجمع كلا معنيي الهداية في الآية، وهذا المعنى ينسجم مع بعض الأحاديث الواردة في تفسير هذه الآية.

ولكن، وعلى كلّ حال، لا يمكن أن يصل الإمام والهادي إلى هذا المقام إلاّ في ظلّ اليقين والاستقامة فقط.

ويبقى سؤال، وهو: هل المراد من هؤلاء الأئمّة في بني إسرائيل هم الأنبياء الذين بُعثوا إليهم، أم أنّ العلماء الذين كانوا يهدون الناس إلى الخيرات بأمر الله يدخلون في هذه الزمرة؟

الآية ساكتة عن ذلك، واكتفت بالقول بأنّنا قد جعلنا منهم أئمّة، لكن بملاحظة جملة: (جعلنا) يرجّح في رأينا أنّ المراد هم الأنبياء الذين نصبوا بأمر الله في هذا المنصب.

ولمّا كان بنو إسرائيل - كسائر الأُمم - قد اختلفوا بعد هؤلاء الأئمّة الحقيقيين، وسلكوا مسالك مختلفة، فإنّ الآية الأخيرة من الآيات مورد البحث تقول بلحن التهديد: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾.

أجل... إنّ مصدر ومنبع الاختلاف دائماً هو مزج الحقّ بالأهواء والميول، ولمّا كانت القيامة يوماً لا معنى فيه للأهواء والميول، حيث تمحى ويتجلّى الحقّ بأجلى صوره، فهناك ينهي الله سبحانه الاختلافات بأمره، وهذه أيضاً إحدى فلسفات المعاد. تأمّلوا ذلك.

ملاحظة

صمود واستقامة القادة الإلهيين

قلنا: إنّه قد ذكر في الآيات مورد البحث شرطان للأئمّة: الأوّل: الصبر والثبات، والآخر: الإيمان واليقين بآيات الله.

ولهذا الصبر والثبات فروعاً وأشكالاً كثيرة:

فيكون أحياناً أمام المصائب التي تحلّ بالإنسان.

وأُخرى مقابل الأذى الذي يحيق بأصحابه ومؤيّديه.

وثالثة في مقابل التعديّات والألسن البذيئة التي تنال مقدّساته.

وأُخرى في مقابل المنحرفين فكرياً.

وأُخرى أمام الجاهلين الحمقى.

وأُخرى أمام العلماء الخبثاء.

والخلاصة: فإنّ القائد الواعي الرشيد يجب أن يصمد أمام كلّ هذه المشاكل وغيرها، ولا ينسحب من ميدان الصراع والحوادث، ولا يجزع ويأس، ولا يفقد زمام الأُمور من يده، ولا يضطرب ولا يندم حتى يحقّق هدفه الكبير.

وقد روي في هذا الباب حديث جامع ورائع عن الإمام الصادق عليه السلام حيث قال لأحد أصحابه: إنّ من صبر صبر قليلاً (وبعده الظفر) وإنّ من جزع جزع قليلاً (ومن بعده الخسران).

ثمّ قال: عليك بالصبر في جميع أُمورك، فإنّ الله عزوجل بعث محمّداً فأمره بالصبر والرفق؛ فقال: ﴿وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱهۡجُرۡهُمۡ هَجۡرٗا جَمِيلٗا﴾[1] وقال: ﴿ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيۡنَكَ وَبَيۡنَهُۥ عَدَٰوَةٞ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٞ ٣٤ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٖ ٣٥﴾[2].

فصبر رسول الله حتى نالوه بالعظائم ورموه بها - فسمّوه ساحراً ومجنوناً وشاعراً، وكذّبوه في دعوته - فضاق صدره، فأنزل الله عزوجل عليه: ﴿وَلَقَدۡ نَعۡلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدۡرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ٩٧ فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ٩٨﴾[3] - أي إنّ هذه العبادة تمنحك الاطمئنان والهدوء -.

ثمّ كذّبوه ورموه فحزن لذلك، فأنزل الله عزوجل: ﴿قَدۡ نَعۡلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحۡزُنُكَ ٱلَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمۡ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجۡحَدُونَ ٣٣ وَلَقَدۡ كُذِّبَتۡ رُسُلٞ مِّن قَبۡلِكَ فَصَبَرُواْ عَلَىٰ مَا كُذِّبُواْ وَأُوذُواْ حَتَّىٰٓ أَتَىٰهُمۡ نَصۡرُنَاۚ ٣٤﴾[4].

فألزم النّبي نفسه الصبر، فتعدّوا فذكروا الله تبارك وتعالى وكذّبوه، فقال: قد صبرت في نفسي وأهلي وعرضي ولا صبر لي على ذكر إلهي، فأنزل الله عَزَّوَجَلَّ : ﴿وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ﴾، فصبر النّبي في جميع أحواله.

ثمّ بُشّر في عترته بالأئمّة ووصفوا بالصبر، فعند ذلك قال: الصبر من الإيمان كالرأس من الجسد، فشكر الله عَزَّوَجَلَّ ذلك له، فأباح له قتال المشركين، فقتلهم الله على يدي رسول الله وأحبّائه، وجعل له ثواب صبره مع ما ادّخر له في الآخرة».

ثمّ أضاف الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ : «فمن صبر واحتسب لم يخرج من الدنيا حتى يقرّ الله له عينه في أعدائه مع ما يدّخر له في الآخرة»[1].

---

(١) أُصول الكافي، ج ٢، ص ٨٨ باب الصبر باختصار قليل.

تفسير الأمثل – آية الله ناصر مكارم الشيرازي – المجلد (١٠) – الجزء (١٩) - ص ٢٧٣ - ٢٧٩
(طبعة: مؤسسة الأعلمي – بيروت – الطبعة الأولى ٢٠١٣ م)

قال تعالى في سورة الأنبياء:

﴿وَنَجَّيْنَٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَٰلَمِينَ ﴿٧١﴾ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً ۖ وَكُلًّا جَعَلْنَا صَٰلِحِينَ ﴿٧٢﴾ وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِمْ فِعْلَ ٱلْخَيْرَٰتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِ ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا عَٰبِدِينَ ﴿٧٣﴾﴾

وتشير الآية الأخيرة إلى مقام إمامة وقيادة هذا النّبي الكبير، وإلى جانب من صفات الأنبياء ومناهجهم المهمّة القيّمة بصورة جماعية.

لقد عُدّت في هذه الآية ستّة أقسام من هذه الخصائص، وإذا أُضيف إليها وصفهم بكونهم صالحين - والذي يستفاد من الآية السابقة - فستصبح سبعة، ويحتمل أيضاً أن يكون مجموع الصفات الست التي ذكرت في هذه الآية، تفصيلاً وتبياناً لصلاح أُولئك، والذي ورد في الآية السابقة.

يقول أوّلاً: ﴿وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً﴾ أي إنّنا وهبناهم مقام الإمامة إضافةً إلى مقام النّبوّة والرسالة، والإمامة - كما أشرنا إلى ذلك سابقاً - هي آخر مراحل سير الإنسان التكاملي، والتي تعني القيادة العامّة الشاملة لكلّ الجوانب الماديّة والمعنوية، والظاهرية والباطنية، والجسميّة والروحية للناس.

والفرق بين النبوّة والرسالة وبين الإمامة، هو أنّ الأنبياء في مقام النبوّة والرسالة يتلقّون أوامر الله ويبلّغونها الناس إبلاغاً مقترناً بالإنذار أو البشارة فقط، أمّا في مرحلة الإمامة فإنّهم ينفّذون هذا البرنامج الإلهي، سواء كان هذا التنفيذ عن طريق تشكيل حكومة عادلة أو بدون ذلك، فهم في هذه المرحلة مربّون للناس، ومعلّمون لهم، ومنفّذون للأحكام والبرامج في سبيل إيجاد بيئة طاهرة نزيهة إنسانية.

في الحقيقة، إنّ مقام الإمامة مقام تنفيذ كلّ الخطط والأُطروحات الإلهيّة، وبتعبير

آخر: الإيصال إلى المطلوب، والهداية التشريعيّة والتكوينيّة، فالإمام من هذه الناحية كالشمس التي تنمّي الكائنات الحيّة بأشعّتها تماماً[1].

ثمّ يذكر في المرحلة التالية ثمرة هذا المقام، فيقول: ﴿يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾ ولا يعني بالهداية الإرشاد وبيان الطريق الصحيح، والذي هو من شأن النبوّة والرسالة، بل يعني الأخذ باليد والإيصال إلى المقصود، وهذا بالطبع لمن له الاستعداد واللياقة والأهليّة.

أمّا الموهبة الثّالثة والرّابعة والخامسة فقد عبّر عنها القرآن بقوله: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِمْ فِعْلَ ٱلْخَيْرَٰتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِ﴾ وهذا الوحي يمكن أن يكون وحياً تشريعيّاً، أي إنّنا جعلنا كلّ أنواع أعمال الخير وأداء الصلاة وإعطاء الزكاة في مناهجهم الدينيّة، ويمكن أيضاً أن يكون وحياً تكوينيّاً، أي إنّنا وهبنا لهم التوفيق والقدرة والجاذبية المعنوية من أجل تنفيذ هذه الأُمور.

طبعاً، ليس لأيّ من هذه الأُمور صبغة إجبارية واضطرارية، وحتى مجرّد الأهلية والاستعداد والأرضية لوحدها من دون إرادتهم وتصميمهم لا توصل إلى نتيجة.

إنّ ذكر ﴿وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِ﴾ بعد فعل الخيرات، من أجل أهميّة هذين الأمرين اللذين بُيّنا أوّلاً بصورة عامّة في جملة ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِمْ فِعْلَ ٱلْخَيْرَٰتِ﴾ ثمّ بصورة خاصّة في التصريح بهما، وهذا ما يبحثه علماء البلاغة العربية تحت عنوان ذكر الخاص بعد العام..

وفي آخر فصل أشار إلى مقام العبودية، فقال: ﴿وَكَانُوا۟ لَنَا عَٰبِدِينَ﴾[2]. والتعبير بـ ﴿وَكَانُوا۟﴾ الذي يدلّ على الماضي المستمر في هذا المنهج، ربّما كان إشارة إلى أنّ هؤلاء كانوا رجالاً صالحين موحّدين مؤهّلين حتى قبل الوصول إلى مقام النّبوّة والإمامة، وفي ظلّ ذلك المخطّط وهبهم الله سبحانه مواهب جديدة.

وينبغي التذكير بهذه النقطة، وهي أنّ جملة ﴿يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾ في الحقيقة وسيلة لمعرفة الأئمّة وهداة الحقّ، في مقابل زعماء وقادة الباطل الذين يقوم أساس ومعيار أعمالهم على الأهواء والرغبات الشيطانية، وفي حديث عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «إنّ الأئمّة في كتاب الله إمامان: قال الله تبارك وتعالى: وجعلناهم أئمّة يهدون

---

(١) لمزيد الاطّلاع في هذا المجال راجع ذيل الآية (١٢٤) من سورة البقرة.

(٢) تقديم كلمة ﴿لَنَا﴾ على ﴿عَٰبِدِينَ﴾ يدلّ على الحصر، وإشارة إلى مقام التوحيد الخالص، لهؤلاء المقدّمين الكبار، أي إنّ هؤلاء كانوا يعبدون الله فقط.

بأمرنا، لا بأمر الناس، يقدّمون ما أمر الله قبل أمرهم، وحكم الله قبل حكمهم، قال: وجعلنا أئمّة يهدون إلى النّار، يقدّمون أمرهم قبل أمر الله، وحكمهم قبل حكم الله، ويأخذون بأهوائهم خلاف ما في كتاب الله»[1].

وهذا هو المعيار والمحك لمعرفة إمام الحقّ من إمام الباطل.

---

(١) الآية الثّانية - وهي الآية (٤١) من سورة القصص - تشير إلى فرعون وجنوده، وهذا الحديث جاء في تفسير الصافي نقلاً عن كتاب الكافي.

تفسير الأمثل – آية الله ناصر مكارم الشيرازي – المجلد (٨) – الجزء (١٥) - ص ٢٥٣ - ٢٥٥
(طبعة: مؤسسة الأعلمي – بيروت – الطبعة الأولى ٢٠١٣ م)

نستنتج

- ليس كل الأنبياء أئمة، فقد يكون الشخص نبياً فقط دون منصب الإمامة.
- أو يُعطى الإمامة بعد فترة من نبوته كما حدث ذلك مع إبراهيم (ع).
- والبعض قد أعطي النبوة والإمامة من البداية، وخير مثال هو نبينا وحبيب قلوبنا محمد (ص).
- والبعض قد أُعطي الإمامة دون النبوة، مثل إمامة أهل البيت (ع).

- **الإمام** إمّا أن تكون إمامته شاملة ومطلقة فتكون عامة، وقد تكون محدودة على جماعة معينة أو منطقة معينة.
- إمامة النبي إبراهيم الخليل (عليه السَّلام) كانت عامة، قال تعالى في سورة البقرة، الآية ١٢٤:

* وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ
لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ

إمامة الرسول الأعظم (ص)، والأئمة من أهل بيته عليهم السلام من هذا النوع، فهي مطلقة وعامة.

وهذا النوع من الإمامة هي محل بحثنا ودراستنا في هذه الحلقات.

اكتب خلاصة لما جاء في هذا الدرس

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

الد رس الثالث

الدرس الثالث

الإمـــامـــة

الإمـامـة العامة

الشروط والصفات الخاصة بالإمام

قال تعالى:

" وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ " (١٢٤) - سورة البقرة

" وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاء الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ " (٧٣) - سورة الأنبياء

"وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ" (٢٤) سورة السجدة

" وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِ يدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا " (٣٣) سورة الأحزاب

أهم الشروط والصفات الواجب توفرها في الإمام

الشرط الأول والأهم: أن يكون منصوصاً عليه من قبل الله تعالى ورسوله.

وهذا يقتضي عدم اشتراط سن معين فيه ، فالإمام هو من ورد النص بالإمامة عليه من المعصوم .

الشرط الثاني: أن يكون معصوماً.

الشرط الثالث: أن يكون أفضل الأمة في كل ما يعد كمالاً نفسانياً ، في العِلم والشجاعة والكرم ... الخ .

الشرط الرابع: أن يكون مخصوصاً بكرامات إلهية ، يظهرها الله (سبحانه وتعالى) له ، حين يحتاج إليها في تصديق الخَلق له.

جاء في زيارة الإمام الحسين عليه السلام
" زيارة وارث "

(... يا مَوْلايَ يا اَبا عَبْدِاللهِ ، اَشْهَدُ أنَّكَ كُنْتَ نُوراً فِي الأصلاب الشّامِخَةِ، والأرحام الْمُطَهَّرَةِ، لَمْ تُنَجِّسْكَ الْجاهِلِيَّةُ بِاَنْجاسِها، وَلَمْ تُلْبِسْكَ مِنْ مُدْلَهِمّاتِ ثِيابِها ...)

إشكال وردّ

إنّ الفرد الجامع لهذه الخصائص والصفات، لا يفترق عن النبي، فتصبح الإمامة عندئذ، مرادفة للنبوّة، مع أنّ أدلّة الخاتميّة (النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم، آخر الأنبياء والمرسلين ولا نبي بعده)، قطعت طريق هذا الاحتمال.

الردّ على هذا الإشكال:

القرآن الكريم يحدّثنا عن أُناس مثاليين نالوا الذروة من العلوم بتعليم غيبي ، مع أنّهم لم يكونوا أنبياء ، كمصاحب موسى عليه السلام الذي يقول سبحانه في شأنه : ﴿ فَوَجَدا عَبْداً مِنْ عِبادِنا ، آتَيْناهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنا ، وَعَلَّمْناهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْماً ﴾[1] .

ولم يكن المصاحب نبيّاً ، بل كان وليّاً من أولياء الله سبحانه ، بلغ الذّروة من العلم ، حتى قال له موسى ـ وهو نبي مبعوث بشريعة : ﴿ هَلْ أَتَّبِعُكَ على أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْداً ﴾ ؟[2] .

وجليس سليمان عليه السلام ، الّذي يقول سبحانه في شأنه : ﴿ قالَ الَّذي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الكِتاب أَنا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ، فَلَمَّا رآهُ مُسْتَقِرّاً

---

(١) سورة الكهف : الآية ٦٥ .

(٢) سورة الكهف : الآية ٦٦ .

عِنْدَهُ قَالَ هَذا مِنْ فَضْلِ رَبِّي . . . ﴾[1] .

وهـذا الجليس لم يكن نبيّـاً ، ولكن كـان صـاحب علم من الكتـاب ، ومن المعلوم أنّ هـذا العلم لم يحصل لـه من الـطرق العـاديـة التي يـدرج عليهـا الأولاد والشبّـان في الكتاتيب والمـدارس ، وإنّما هـو علم إلهي احتضنه بليـاقته وكفـاءته ، ولأجل ذلك يَنْسِبُ علمَه إلى فَضْل ربّه ويقول : ﴿ هذا مِنْ فَضْلِ رَبِّي ﴾ .

والشـاهدِ عـلى رسالـة النبي ، إلى جانب شهـادته سبحـانه ، الـذي يقـول سبحانه في شأنه : ﴿ وَيَقولُ الذينَ كَفَروا لَسْتَ مُرْسلاً ، قُلْ كفىٰ باللهِ شَهيداً بَيْني وبَيْنَكُمْ ، وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الكِتابِ ﴾[2] .

والسورة مكية على ما يدلّ عليه سيـاق آياتهـا ، ونقل عن الكلبي أنّـه قال : « إنّها مكية إلاّ هذه الآية » ، ويدفعه أنّها مختتم السورة ، قوبل بها ما في مفتتحها ، أعني قوله سبحانه : ﴿ المر ، تِلْكَ آياتُ الكِتـابِ ، والَّذي أُنْـزِلَ إلَيْكَ مِنْ رَبِّـكَ الحَقُّ ، ولكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يُؤْمِنـونَ ﴾[3] ، فيبعد جـداً أن يفرق بـين المتقابلين بأعوام .

فعندئذٍ يجب الإمعان في هذا الشاهد الذي عطفه سبحانه على نفسه ، وعدَّه شاهداً على رسالة النبي كشهادة نفسه سبحانه . أفيصحّ أن يقال إنّ المراد ، القـوم الذين أسلموا في المدينة ، كعبد الله بن سلام ، وتميم الداري ، وسلمان الفارسي ، مع أنّ الآية نزلت في مكّة ؟ .

---

(١) سورة النمل : الآية ٤٠ .
(٢) سورة الرعد : الآية ٤٣ .
(٣) سورة الرعد : الآية ١ .

على أنّ عطف هؤلاء في الشهـادة ، على الله سبحـانه ، لا يخلو من غمـوض وإبهام . فلا بدّ أن يكون المـراد من الشاهـد هنا إنسـاناً مثـالياً ، كـان موجـوداً في مكة ، وهو أعلم الناس بالكتاب ، حتى يصحّ أن يجعل عِدلاً آخـر للشهادة ، ولا يكون هذا الإنسان إلاّ من تربّى في حجر النبوة وحِضْنها ، وتَحَمَّل علومَهـا ، بتعليم غيبي إلهي ، لا بتعليم بشري عادي .

هذا وذاك ، وغيرهما ممّا لم نذكره ، وجاء في الحديث والتـاريخ ، يعـرب عن أنّ التعليم الغيبي لا يختصّ بـالأنبياء ، وأنّ هنـاك رجالاً صـالحين ، يحملون علوم النبوة ويحتضنونها بفضل من الله سبحانه ، لغايةٍ قدسيةٍ هي إبلاغ الأُمّة الغايـةُ من الكمال ، وإيصاد الثغرات الهائلة التي تخلفها رحلة النبي .

الإلـهيات – آية الله جعفر السبحاني – ج ٤ – ص ٣٨ – ٤١
(طبعة: مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام – الطبعة السابعة)

عظمة ومنزلة مقام الإمامة

الإمامة تعني تحقيق المناهج الدينية بما في ذلك منهج الحكم بالمعنى الواسع للحكومة، وإجراء الحدود وأحكام الله، وتطبيق العدالة الاجتماعية، وتربية الأفراد في محتواهم الداخلي وفي سلوكهم الخارجي، وهذه المنزلة أسمى من منزلة النّبوة والرسالة، لأنّ منزلة النّبوة والرسالة تقتصر على إبلاغ أوامر الله، والبشارة والإنذار، أمّا الإمامة فتشمل مسؤوليات النّبوة والرسالة إضافة إلى «إجراء الأحكام» و«تربية النفوس ظاهرياً وباطنياً» (من الواضح أنّ كثيراً من الأنبياء كانوا يتمتعون بمنزلة الإمامة).

منزلة الإمامة هي في الحقيقة منزلة تحقيق أهداف الدين والهداية، أي «الإيصال إلى المطلوب»، وليست هي «إراءة الطريق» فحسب.

ومضافاً لما سبق فإنّ الإمامة تتضمن أيضاً «الهداية التكوينية»، أي النفوذ الروحي للإمام، وتأثيره على القلوب المستعدة للهداية المعنوية

الإمام في ذلك يشبه الشمس التي تبعث الحياة في النباتات، فكذلك دور الإمام في بعث الحياة الروحية والمعنوية في الكائنات الحيّة.

يقول سبحانه: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾[1].

ومن هذه الآية نفهم بوضوح أنّ رحمة الله الخاصّة والمعونة الغيبية للملائكة بإمكانها أن تخرج المؤمنين من الظلمات إلى النور.

هذا الموضوع يصدق على الإمام أيضاً، فالقوّة الروحية للإمام وللأنبياء الحائزين على منزلة الإمامة وخلفائهم، لها التأثير العميق على تربية الأفراد المؤهلين، وإخراجهم من ظلمات الجهل والضلالة إلى نور الهداية.

---

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٤٣.

تفسير الأمثل – آية الله الشيخ ناصر مكارم الشيرازي – تفسير الآية (١٢٤) من سورة البقرة
المجلد (١) – الجزء (٢) – ص ٢٥٣ ـ ٢٥٤
(طبعة: مؤسسة الأعلمي – بيروت – الطبعة الأولى ٢٠١٣ م)

جاء في كتاب " احقاق الحق "

(الإمامة) عند الشيعة هي منصب إلهي حائز لجميع الشؤون الكريمة والفضائل إلا النبوة وما يلازم تلك المرتبة السامية، فالإمام حُجَّة من قِبل الله تعالى على الأمة وواسطة بينهم وبين النبي في القاء تفاصيل الأحكام وتعليم المعارف الربانية وتفاسير القرآن الكريم وارقاء الناس إلى مدارج العبودية درجة بعد درجة، وإيصالهم إلى مراتب العلم والفضيلة مرتبة بعد مرتبة، مظهر بشراشر وجوده (أي: بكل وجوده) للعبودية والطاعة، يكون ما يصدر هي خلافة الرسول في إقامة الدين وحفظ حوزة الملة بحيث يجب اتباعه على كافة الأمة.

احقاق الحق وإزهاق الباطل – السيد التستري (تعليق : آية الله المرعشي النجفي)
الجزء الثاني – ص ٣٠٠ – الهامش (١)
(منشورات مكتبة المرعشي النجفي)

الهامش (هو تعليق من قبل " آية الله المرعشي النجفي " رحمه الله)

ويكفينا في عظمة ومنزلة " الإمامة ":

- شهادة سيدتنا فاطمة الزهراء عليها السلام.

(طاعتنا نظاما للملة وإمامتنا أماناً من الفرقة)

- ما جاء في الحديث المروي عن الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام، هذا الحديث المعروف باسم: سلسلة الذهب .

ولكن كل ذلك بشرط التمسك بالعترة الطاهرة عليهم السلام ، وبغير ذلك تكون الفرقة والاختلاف.

قال تعالى:

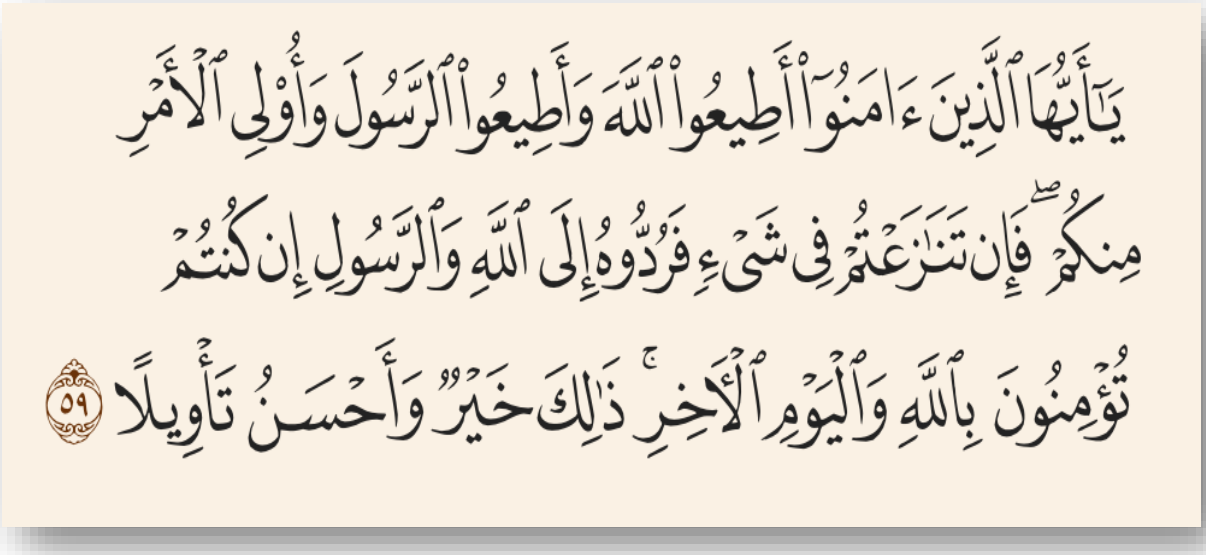
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ
مِنكُمۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ
تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ٥٩

سورة النساء (٥٩)

ولكن الذي حدث كما جاء في كتاب الله ، بقوله تعالى :

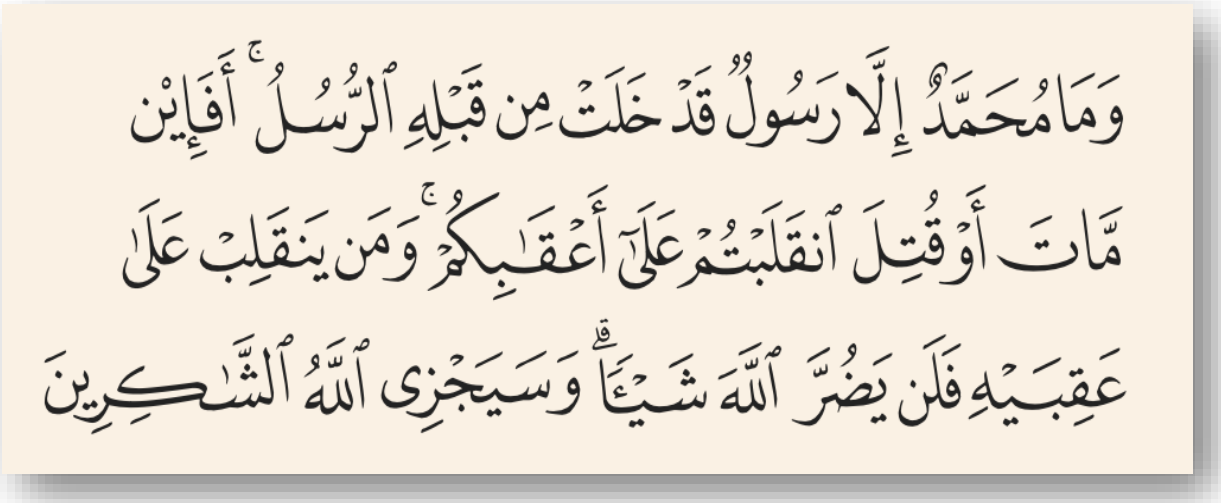
وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٞ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِ ٱلرُّسُلُۚ أَفَإِي۟ن
مَّاتَ أَوۡ قُتِلَ ٱنقَلَبۡتُمۡ عَلَىٰٓ أَعۡقَٰبِكُمۡۚ وَمَن يَنقَلِبۡ عَلَىٰ
عَقِبَيۡهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيۡـٔٗاۗ وَسَيَجۡزِي ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ

سورة آل عمران (١٤٤)

حديث سلسلة الذهب

الحديث المعروف بحديث سلسلة الذهب هو حديث قدسي شريف (١) رواه الامام علي بن موسى الرضا عليه السلام عن آبائه الطاهرين عليهم السلام عن النبي صلى الله عليه وآله عن جبرائيل عليه السلام عن الله عَزَّ وجَلَّ، فسلسلة رواته كلهم معصومون ولذلك سُمي الحديث بحديث سلسلة الذهب.

نص حديث سلسلة الذهب:

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى بْنِ الْمُتَوَكِّلِ رَحِمَهُ اللَّهُ، قَالَ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ يُوسُفَ بْنِ عَقِيلٍ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ رَاهَوَيْهِ قَالَ: لَمَّا وَافَى أَبُو الْحَسَنِ الرِّضَا عليه السلام (٢) نَيْسَابُورَ وَ أَرَادَ أَنْ يَرْحَلَ مِنْهَا إِلَى الْمَأْمُونِ اجْتَمَعَ إِلَيْهِ أَصْحَابُ الْحَدِيثِ فَقَالُوا لَهُ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ تَرْحَلُ عَنَّا وَلَا تُحَدِّثُنَا بِحَدِيثٍ فَنَسْتَفِيدَهُ مِنْكَ؟! وَقَدْ كَانَ قَعَدَ فِي الْعَمَّارِيَّةِ (٣) فَأَطْلَعَ رَأْسَهُ وَقَالَ:

"سَمِعْتُ أَبِي مُوسَى بْنَ جَعْفَرٍ يَقُولُ: سَمِعْتُ أَبِي جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ يَقُولُ: سَمِعْتُ أَبِي مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ يَقُولُ: سَمِعْتُ أَبِي عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ يَقُولُ: سَمِعْتُ أَبِي الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ يَقُولُ: سَمِعْتُ أَبِي أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله يَقُولُ: سَمِعْتُ جَبْرَئِيلَ يَقُولُ: سَمِعْتُ اللَّهَ عَزَّ وجَلَّ يَقُولُ:

لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ حِصْنِي فَمَنْ دَخَلَ حِصْنِي أَمِنَ مِنْ عَذَابِي

(فَلَمَّا مَرَّتِ الرَّاحِلَةُ نَادَانَا):

بِشُرُوطِهَا وأَنَا مِنْ شُرُوطِهَا.(٤)

١ـ الحديثُ يرادف الكلام في المعنى، وإنما سُمي حديثاً لتجدده وحدوثه شيئاً فشيئاً، والقُدسُ هو الطُهر، وعندما يُنسب الحديث إلى القُدس يُراد منه الكلام الإلهي المنزل على أنبيائه لا على وجه الإعجاز والتحدّي، لذا فلا يُسمى القرآن الكريم حسب المصطلح العلمي حديثاً قُدسياً رغم كونه كلاماً إلهياً.

أما كيفية وصول الحديث القُدسي إلينا فيكون حكايةً بواسطة الأنبياء وأوصيائهم.

٢ـ أي الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السَّلام) ثامن أئمة أهل البيت (عليهم السلام).

٣ـ العمارية: حجرة صغيرة توضع على الدابة يجلس فيها الراكب تشبه الهودج والمحمل، ويبدو أن العمارية كانت تصنع للملوك والأشراف.

٤ـ الأمالي: ٢٣٥، للشيخ أبي جعفر محمد بن علي بن حسين بن بابويه القمي المعروف بالشيخ الصدوق، المولود سنة: ٣٠٥ هجرية بقم، والمتوفى سنة: ٣٨١ هجرية، الطبعة السادسة، سنة: ١٤١٨ هجرية، طهران/إيران.

نقلاً عن موقع: مركز الإشعاع الإسلامي

Islam4u.com

حديث سلسلة الذهب

المروي عن الإمام الرضا عليه السلام

نص الحديث

عن الإمام الرضا (ع) :

سمعت أبي موسى بن جعفر يقول: سمعت أبي جعفر بن محمد يقول: سمعت أبي محمد بن علي يقول: سمعت أبي علي بن الحسين يقول: سمعت أبي الحسين بن علي يقول: سمعت أبي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) يقول: سمعت رسول الله (ص) يقول: سمعت جبرئيل يقول: سمعت الله عز و جل يقول:

«لا إله إلا الله حصني فمن دخل حصني أمن من عذابي»

فلما مرت الراحلة نادانا (الرضا (ع)) :

"بشروطها و أنا من شروطها"

المناسبة

لمّا وافى أبو الحسن الرضا (ع) بنيسابور وأراد أن يخرج منها إلى المأمون اجتمع إليه أصحاب الحديث، فقالوا له: يا ابن رسول الله ترحل عنّا ولا تحدثنا بحديث، فنستفيده منك

التسمية

عُرف الحديث بحديث سلسلة الذهب لأنّ سلسلة رواته كلهم من الأئمة المعصومين (ع) بدءاً بالإمام الرضا (ع) عن الإمام السابع عن السادس وانتهاءً بأوّل الأئمة أمير المؤمنين (ع) وعنه عن النبي الأكرم (ص) عن جبرائيل، عن الله تعالى.

أنا من شروطها

قال الشيخ الصدوق بعد نقله للحديث: قوله "من شروطها" يعني الإقرار للرضا (ع) بأنّه إمام من قبل الله عزّ وجل على العباد مفترض الطاعة عليهم.

للبحث و المناقشة

تحدث بإيجاز عن:

١. الفرق بين العصمة والعدالة.
٢. مقام وعظمة الإمامة.

نقترح الرجوع للمصادر التالية:

- تفسير الأمثل– آية الله ناصر مكارم الشيرازي
  (ج ١ - تفسير الآية ١٢٤ من سورة البقرة).
- نفحات القرآن - آية الله ناصر مكارم الشيرازي (ج ٩)
- بداية المعرفة – السيد حسن مكي العاملي.
- أصول الدين – آية الله السيد كاظم الحائري.
- الإلهيات – آية الله جعفر السبحاني (ج ٤)
  مفاهيم القرآن - آية الله الشيخ جعفر السبحاني (ج ٤)
- عقائد الإمامية – الشيخ محمد رضا المظفر

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

الد رس الرابع

الدرس الرابع

الإمـامـة

الإمـامـة الخاصة

إمامة أهل البيت عليهم السلام

- كان النّبيّ صلى الله عليه وآله وسلم إضافة لمنصب النّبوّة والرّسالة، ومنصب تعليم الأحكام وتبيينها، كان يملك منصباً إلهيّاً آخر، هو قيادة الأمّة الإسلاميّة والولاية عليها، وتتفرّع منها مناصب أخرى، كالقضاء والقيادة العسكريّة وغيرهما.
- وكما أنّ الدّين الإسلاميّ اشتمل على الوظائف والتّعاليم العباديّة والأخلاقيّة، فهو كذلك اشتمل على الأحكام السّياسيّة والاقتصاديّة والحقوقيّة وغيرها.
- كان نبيّ الإسلام مكلّفاً بوظائف التّبليغ ومهامّ التّعليم والتّربية، وكذلك كان مُكلّفاً ـ من قِبل الله ـ بمهمّة تنفيذ الأحكام والتّشريعات الإلهيّة وتطبيقها، وكان بيده زمام كلّ المهامّ والمناصب الحكوميّة.

- ومن البديهيّ أنّ الدّين الّذي يدّعي قيادة البشــريّة كلّها حتّى نهاية العَالَم، لا يمكنه عدم الاهتمام بهذه المســائل والقضــايا، ولا يمكن للمجتمع القائم على أســاس هذا الدّين أن يفتقد مثل هذه المهامّ والمناصــب السّــياســيّة والحكوميّة.

هذه المناصب والمسؤوليّات الّتي يشملها جميعاً تَعني :(الإمامة)

قال تعالى :

سُورَةُ الجُمُعَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ
الْحَكِيمِ ﴿١﴾ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ
آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا
مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٢﴾ وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ
وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٣﴾ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ
ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٤﴾ مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ
يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا ۚ بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ
الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ ۚ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ

وقال تعالى في سورة المائدة:

﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ
وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ ۚ لِكُلٍّ
جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِى
مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۖ فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ
﴿٤٨﴾ وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ
أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ
لَفَٰسِقُونَ ﴿٤٩﴾ أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾﴾

وقال تعالى في سورة البقرة:

رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ
وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ
ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾

معنى الإمامة عند الشيعة الإمامية وعند غيرهم من الفرق الإسلامية

مَنْ يقوم بمهام الإمامة بعد وفاة الرسول (ص)؟

ومَنْ الّذي يُعيّن مثل هذا الشّخص في هذا المنصب؟

هل الله تعالى هو الّذي يختار الإمام كما يختار النّبيّ، أم أنّ النّاس هم الّذين ينتخبون الإمام أو يُعيّن من قِبل نخبة من المجتمع ؟

وبعبارة أخرى:

هل مشروعيّة الإمام في منصبه مستمدّة من الله بالتّعيين أو من النّاس ؟

المذاهب الأخرى

غير الشيعة الإمامية، يعتقدون بأنّ الإمامة الإلهيّة ـ كالنّبوّة والرّسالة ـ قد انتهت بوفاة النّبيّ صلى الله عليه وآله وسلم، وقد أوكل للنّاس مهمّة تعيين الإمام من بعده (يقصدون بالإمام: الحاكم أو السلطان) ، بل ذهب البعض الى أنّه لو سيطر أحدهم بالقوّة على النّاس وأمسك بزمام أمورهم، فيجب على الآخرين إطاعته.

الإمامة
عند الشيعة الإمامية

بالإضافة إلى دور النبي (صلَّى الله عليه وآله وسلم) في تبليغ الرسالة كان هو الإمام والقائد، ثم كان هذا الدور ـ الامامة والقيادة والحفاظ على الدين ـ قد أُوكل من قِبَل الله للأئمة الاثني عشر من أهل البيت عليهم السلام .

قال الرسول (صلَّى الله عليه وآله وسلم) مخاطبا الإمام علي (ع):

" أنتَ مني بمنزلة هارون من موسى إلاّ أنَّه لا نبيّ بعدي "

الشيعة الإمامية

الإمامة منصب إلهيّ، لا بدَّ وأن يُنصّب فيه الأفراد الصالحون لذلك من قِبل الله سبحانه وتعالى .

وقد قام الله تعالى بهذا التّعيين بواسطة نبيّه صلى الله عليه وآله وسلم، حيث عيّن أمير المؤمنين عليّاً عليه السلام إماما وخليفة له من بعده مباشرة، وعيّن أيضاً من بعد الإمام علي عليه السلام أحدَ عشر إماماً من أولاده أئمة وخلفاء (سلام الله عليهم) .

قال الشيخ الحر العاملي:

ذهب جميع أصحابنا الإمامية إلى وجوب النبوة والإمامة، وأن الأرض لا تخلو من نبي أو إمام، وأنه يشترط فيهما العصمة، وكونهما أفضل وأعلم وأكمل من جميع الأمة، وأنه لا بد من النص أو الإعجاز، ولهم على ذلك أدلة عقلية ونقلية لا تعد ولا تحصى

إثبات الهُداة بالنصوص والمعجزات – الحر العاملي – ج١ – ص ٣٢
(طبعة: مؤسسة الأعلمي – بيروت)
(يتضمن مقدمة للكتاب لآية الله المرعشي النجفي)

وأمّا الشيعة الإمامية ، فينظرون إلى الإمامة بأنّها استمرار لوظائف الرسالة (لا لنفس الرسالة ، فإنّ الرسالة والنبوة مختومتان بالتحاق النبي الأكرم بالرفيق الأعلى) ، ومن المعلوم أنّ ممارسة هذا المقام ، يتوقف على توفر صلاحيات عالية ، لا ينالها الفرد ، إلّا إذا وقع تحت عناية إلهيّة ربّانية خاصة ، فيخلُف النبيُّ في علمه بالأصول والفروع ، وفي عدالته وعصمته ، وقيادته الحكيمة ، وغير ذلك من الشؤون .

الإلهيات – آية الله الشيخ جعفر السبحاني – ج ٤ – ص ١٣

الإمامة: " ولاية إلهيّة ، عامة ، خلافة عن الرسول "

المراد من الهية : أنها بتفويض وتنصيص من الله تبارك وتعالىٰ .

ومن عامّة : شمول وظائف الإمام التشريعية والإجرائية لشؤون الدين والدنيا أجمع .

ومن خلافة عن الرسول : الإمامة المنفردة عن النبوة ، التي هي محل بحثنا، لا الإمامة المجتمعة مع النبوّة ، فإنّ النبيّ ـ وهو الموحىٰ إليه لتبليغ رسالة الله ـ قد يكون ذا وظيفة إرشادية فحسب ، وقد يكون ـ إضافة إلىٰ تلك ـ إماماً ذا ولاية إجرائية .

بداية المعرفة – السيد حسن مكي العاملي ـ ص ٢٤١
(طبعة: دار الزهراء عليها السلام)

قال الشيخ المظفر:

كما نعتقد أنها كالنبوة لطف من الله تعالى ، فلا بد أن يكون في كل عصر إمـــام هاد يخلف النبـــي في وظائفـــه من هداية البشر وإرشادهم إلى ما فيه الصلاح والسعادة في النشأتين ، وله ما للنبي من الولاية العامة على الناس لتدبير شؤونهم ومصالحهم وإقامة العدل بينهم ورفع الظلم والعدوان من بينهم .

وعلى هذا ، فالامامة إستمرار للنبوة . والدليل الذي يوجب إرسال الرسل وبعث الأنبياء هو نفسه يوجب أيضاً نصب الامام بعد الرسول .

فلذلك نقول : ان الامامة لا تكون إلا بالنص من الله تعالى على لسان النبي أو لسان الامام الذي قبله . وليست هي بالاختيار والانتخاب من الناس ، فليس لهم إذا شاءوا أن ينصبوا أحداً نصبوه ، وإذا شاءوا أن يعينوا إماماً لهم عينوه ، ومتى شاءوا أن يتركوا تعيينه تركوه ، ليصح لهم البقاء بلا إمام ، بل (من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية) على ما ثبت ذلك عن الرسول الأعظم بالحديث المستفيض .

وعليه لا يجوز أن يخلو عصر من العصور من إمام مفروض الطاعة منصوب من الله تعالى ، سواء أبى البشر أم لم يأبوا ، وسواء ناصروه أم لم ينصروه ، أطاعوه أم لم يطيعوه ، وسواء كان حاضراً أم غائباً عن أعين الناس ، إذ كما يصح أن يغيب النبي كغيبته في الغار والشعب صح أن يغيب الامام ، ولا فرق في حكم العقل بين طول الغيبة وقصرها .

قال الله تعالى : (ولكل قوم هاد) الرعد ٨ ، وقال : (وان من أمة إلا خلا فيها نذير) فاطر : ٢٤ .

عقائد الإمامية – الشيخ محمد رضا المظفر – ص ٥٤ ـ ٥٥

قال آية الله ناصر مكارم الشيرازي:

إنّنا نعتقد أنّ الحكمة الإلهية كما تتطلّب إرسال الأنبياء لهداية البشرية، تتطلب أيضاً وجود الإمام بعد النبي في كل عصر لحفظ الشرائع والرسالات السماوية من التحريف والتغيير، وتلبية حاجات الناس في كل زمن، ودعوتهم إلى الله والالتزام بالدين، من دون ذلك يبقى الهدف من الخلقة - وهو التكامل والسعادة - عقيماً؛ إذ يضلّ الناس عن سبيل الهدى وتضيع شرائع الأنبياء، ويصبح الناس حيارى؛ ولهذا فإنّنا نعتقد بوجود الإمام بعد النبي في كل عصر: **(يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله و كونوا مع الصادقين}** [التوبة/١١٩].

إنّنا نعتقد أنّ الإمامة ليست مجرد منصب ظاهري للسلطة والحكومة، وإنما هي منصب روحي ومعنوي رفيع؛ والإمام يتبنّى هداية الناس في أمور دينهم ودنياهم فضلاً عن قيامه بأمور الحكم والإدارة، وحفظ الشريعة من أي تلاعب وانحراف، ليحقق الأهداف التي بعث من أجلها النبي(صلى الله عليه وآله وسلم).

وهذا المنصب الرفيع أعطاه الله تعالى لخليله إبراهيم بعد أن طوى مرحلة النبوة والرسالة واجتاز العديد من الابتلاءات، وقد سأل الله أن يهبه لبعض ذريته، فرُفض الطلب عن بعضهم لأنه منصب لا يناله الظالمون منهم: **(وإذ ابتلى إبراهيمَ ربُّه بكلمات فأتمهنّ قال إني جاعلك للناس إماماً قال ومن ذريّتي قال لا ينال عهدي الظالمين}** [البقرة/١٢٤].

ومن الطبيعي ألاّ يختزل عهد رباني كهذا بالحكم والسلطة الظاهرتين فحسب، وإذا لم تفسّر الإمامة بالصورة التي ذكرنا، فلن يكون للآية أعلاه مفهوم واضح.

إنّنا نعتقد أنّ أولي العزم من الأنبياء كان لهم منصب الإمامة والزعامة المعنوية والمادية والظاهرية والباطنية على الناس، لاسيما النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) حيث أعطي منصب الإمامة الربانية منذ بداية نبوّته، ولم تقتصر نبوته على إبلاغ التعاليم الإلهية بل كان إماماً لهم أيضاً.

إنّنا نعتقد أنّ خط الإمامة بعد النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) استمر في المعصومين من ذرّيته.

ويتّضح بلحاظ ما ذكرنا من تعريف للإمامة أنّ بلوغ هذا المقام يتوقّف على شروط مشدّدة، من حيث التقوى (التقوى إلى حدّ العصمة من الذنب)، ومن حيث العلم والإحاطة بجميع المعارف والتعاليم الدينية ومعرفة الإنسان وحاجاته في كل عصر ومكان.

إنّنا نعتقد أنّ الإمام كالنبي يجب أن يتّسم بالعصمة من كل ذنب وخطأ؛ لأنه – فضلاً عما جاء في تفسير الآية المذكورة – لا يستطيع غير المعصوم أن يصبح موضع ثقة تامة تُؤخذ بها منه أصول الدين وفروعه، ولهذا نعتقد بأنّ قول الإمام حجة شرعية كفعله وتقريره (المراد بالتقرير الموافقة على عمل معين يجري أمامه بالسكوت عنه).

إنّنا نعتقد أنّ الإمام لا يأتي بشريعة جديدة من لدنه، وإنّما يتحمّل مسؤولية صيانة الشريعة الإسلامية وحمايتها، والسعي لتعليمها والتبليغ لها وإرشاد الناس إلى الكتاب والسنّة.

عقائدنا – آية الله ناصر مكارم الشيرازي – ص ٣٧ ـ ٣٩

جاء في كتاب " كمال الدين وتمام النعمة " للشيخ الصدوق :
(عن الإمام الصادق عليه السلام)

٩ ـ حدَّثنا أحمد بن الحسن القطّان ؛ وعليُّ بن أحمد بن محمّد الدَّقّاق ؛ وعليُّ بن عبد الله الورَّاق ؛ وعبد الله محمّد الصايغ ؛ ومحمّد بن أحمد الشيبانيُّ رضي الله عنهم قالوا : حدَّثنا أحمد بن يحيى بن زكريّا القطّان قال : حدَّثنا بكر بن عبد الله بن حبيب قال : حدَّثنا تميم بن بهلول قال : حدَّثنا عبد الله بن أبي الهذيل[٢] : وسألته عن الإمامة فيمن تجب ؟ وما علامة من تجب له الإمامة ؟ فقال لي : إنَّ الدَّليل على ذلك والحجّة على المؤمنين والقائم في أُمور المسلمين والناطق بالقرآن والعالم بالأحكام أخو نبيِّ الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وخليفته على أُمّته ووصيّه عليهم ، ووليّه الّذي كان منه بمنزلة هارون من موسى المفروض الطاعة يقول الله عزَّ وجلَّ : ﴿**يا أيّها الّذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرَّسول وأولي الأمر منكم**﴾[٣] ، وقال جلَّ ذكره : ﴿**إنّما وليّكم الله ورسوله والّذين آمنوا الّذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزَّكاة وهم راكعون**﴾[٤] المدعوُّ إليه بالولاية ، المثبت له الإمامة يوم غديرٍ خمٍّ ، بقول الرَّسول صلى الله عليه وآله وسلم عن الله جلَّ جلاله : «ألست أولى بكم من أنفسكم» ؟ قالوا : بلى ، قال : فمن كنت مولاه فعليٌّ مولاه ، اللّهمَّ وال من والاه ، وعاد من عاداه ، وانصر من نصره ، واخذل من خذله ، وأعن من أعانه ذاك عليُّ بن أبي طالب أمير المؤمنين وإمام المتّقين وقائد الغرِّ المحجّلين ، وأفضل الوصيّين وخير الخلق أجمعين بعد رسول ربِّ العالمين ، وبعده الحسن ثمَّ

---

(٢) عبد الله بن أبي الهذيل أبو المغيرة الكوفي عامي من التابعين يروى عن أمير المؤمنين عليه السلام وعبد الله بن مسعود وعمار بن ياسر وخباب الأرث وغيرهم من الصحابة .

(٣) سورة النساء ؛ الآية : ٥٩ .

الحسين سبطا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إبنا خيرة النساء ، ثمَّ عليُّ بن الحسين ؛ ثمَّ محمّد بن عليٍّ ، ثمَّ جعفر بن محمّد ، ثمَّ موسى بن جعفر ، ثمَّ عليُّ بن موسى ، ثمَّ محمّد بن عليٍّ ، ثمَّ عليُّ بن محمّد ، ثمَّ الحسن بن عليٍّ ، ثمَّ ابن الحسن بن عليٍّ صلوات الله عليهم إلى يومنا هذا واحد بعد واحد ، إنّهم عترة الرَّسول صلى الله عليه وآله وسلم معروفون بالوصيّة والإمامة في كلِّ عصر وزمان ، وكلِّ وقت وأوان ، وإنّهم العروة الوثقى ، وأئمّة الهدى ، والحجّة على أهل الدُّنيا إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، وإنَّ كلَّ من خالفهم ضالٌّ مضلٌّ تارك للحقِّ والهدى ، وإنّهم المعبّرون عن القرآن ، والناطقون عن الرَّسول صلى الله عليه وآله وسلم بالبيان ، وإنَّ من مات ولا يعرفهم مات ميتة جاهليّة ، وإنَّ فيهم الورع والعفّة والصدق والصلاح والاجتهاد ، وأداء الأمانة إلى البرِّ والفاجر ، وطول السجود وقيام اللّيل ، واجتناب المحارم ، وانتظار الفرج بالصبر وحسن الصحبة ، وحسن الجوار . ثمَّ قال تميم بن بهلول : حدَّثني أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن جعفر بن محمّد في الإمامة بمثله سواء .

كمال الدين وتمام النعمة – الشيخ الصَّدُوق - ج ٢ - ص ٣١٦ - ٣١٧
(منشورات الأعلمي – بيروت – الطبعة الأولى – ١٩٩١ م)

جاء في كتاب "عيون أخبار الرضا (ع)":

٣٦ ـ حدثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني ، رضي الله عنه ، قال : حدثنا علي بن ابراهيم بن هاشم ، عن أبيه عن عبد السلام بن صالح الهروي ، قال : أخبرنا وكيع ، عن الربيع بن سعد عن عبد الرحمن بن سليط ، قال : قال الحسين بن علي بن أبي طالب عليهما السلام : منا اثنا عشر مهديا أولهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وآخرهم التاسع من ولدي وهو القائم بالحق يحيى الله تعالى به الارض بعد موتها ، ويظهر به دين الحق على الدين كله ولو كره المشركون له غيبة يرتد فيها قوم ويثبت على الدين فيها آخرون فيؤذون ، فيقال لهم : متى هذا الوعد ان كنتم صادقين أما ان الصابر في غيبته على الأذى والتكذيب بمنزلة المجاهد بالسيف بين يدي رسول الله «ص» .

عيون أخبار الرضا (ع) – الشيخ الصدوق – ج ١ – ص ٦٩
(المطبعة: أمير " قم " ـ منشورات الشريف الرضي – الطبعة الأولى)

جاء في كتاب " الكافي ":

٥ - عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنِ ابْنِ أُذَيْنَةَ، عَنْ بُرَيْدِ بْنِ مُعَاوِيَةَ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ وَأَبِي عَبْدِ اللهِ عليهما السلام قَالَ: قُلْتُ لَهُ: مَا مَنْزِلَتُكُمْ؟ وَمَنْ تُشْبِهُونَ مِمَّنْ مَضَى؟ قَالَ: صَاحِبُ مُوسَى وَذُو الْقَرْنَيْنِ، كَانَا عَالِمَيْنِ وَلَمْ يَكُونَا نَبِيَّيْنِ.

٦ - مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنِ الْبَرْقِيِّ، عَنْ أَبِي طَالِبٍ، عَنْ سَدِيرٍ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللهِ عليه السلام : إِنَّ قَوْماً يَزْعُمُونَ أَنَّكُمْ آلِهَةٌ، يَتْلُونَ بِذَلِكَ عَلَيْنَا قُرْآناً: ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ﴾ [الزخرف: ٨٤]. فَقَالَ: يَا سَدِيرُ سَمْعِي وَبَصَرِي وَبَشَرِي وَلَحْمِي وَدَمِي وَشَعْرِي مِنْ هَؤُلَاءِ بَرَاءٌ وَبَرِئَ

اللهُ مِنْهُمْ، مَا هَؤُلَاءِ عَلَى دِينِي وَلَا عَلَى دِينِ آبَائِي، وَاللهِ لَا يَجْمَعُنِي اللهُ وَإِيَّاهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا وَهُوَ سَاخِطٌ عَلَيْهِمْ، قَالَ: قُلْتُ: وعِنْدَنَا قَوْمٌ يَزْعُمُونَ أَنَّكُمْ رُسُلٌ يَقْرَؤُونَ عَلَيْنَا بِذَلِكَ قُرْآناً يا ﴿يَاأَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحاً إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ [المؤمنون: ٥١]. فَقَالَ: يَا سَدِيرُ سَمْعِي وبَصَرِي وشَعْرِي وبَشَرِي ولَحْمِي ودَمِي مِنْ هَؤُلَاءِ بَرَاءٌ وبَرِئَ اللهُ مِنْهُمْ ورَسُولُهُ، مَا هَؤُلَاءِ عَلَى دِينِي ولَا عَلَى دِينِ آبَائِي واللهِ لَا يَجْمَعُنِي اللهُ وإِيَّاهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا وهُوَ سَاخِطٌ عَلَيْهِمْ. قَالَ: قُلْتُ: فَمَا أَنْتُمْ؟ قَالَ: نَحْنُ خُزَّانُ عِلْمِ اللهِ، نَحْنُ تَرَاجِمَةُ أَمْرِ اللهِ، نَحْنُ قَوْمٌ مَعْصُومُونَ، أَمَرَ اللهُ تَبَارَكَ وتَعَالَى بِطَاعَتِنَا ونَهَى عَنْ مَعْصِيَتِنَا، نَحْنُ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ عَلَى مَنْ دُونَ السَّمَاءِ وفَوْقَ الْأَرْضِ.

٧ - عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ بَحْرٍ، عَنِ ابْنِ مُسْكَانَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللهِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللهِ عليه السلام يَقُولُ: الْأَئِمَّةُ بِمَنْزِلَةِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله إِلَّا أَنَّهُمْ لَيْسُوا بِأَنْبِيَاءَ ولَا يَحِلُّ لَهُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَا يَحِلُّ لِلنَّبِيِّ صلى الله عليه وآله فَأَمَّا مَا خَلَا ذَلِكَ فَهُمْ فِيهِ بِمَنْزِلَةِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله.

الكافي – الشيخ الكليني - ج١- ص ١٦١
(طبعة: منشورات الفجر – بيروت – الطبعة الأولى - ٢٠٠٧ م)

جاء في كتاب " كفاية الأثر ":

٣ / ٣ ـ حدّثني أبو الحسن علي بن الحسين، قال: حدّثني أبو محمّد هارون بن موسى التلّعكبري[٢]، قال: حدثنا الحسن[٣] بن علي بن زكريّا العدوي البصري[٤]، عن محمّد بن إبراهيم بن المنذر[٥] المكي، عن الحسين بن سعيد بن[٦] الهيثم،[٧] قال: حدّثني الأجلح الكندي[٨]، قال: حدّثني أفلح بن سعيد، عن محمّد بن كعب، عن طاووس اليماني، عن عبدالله بن العبّاس قال: دخلت على النبيﷺ والحسن على عاتقه، والحسين على فخذه يلثمهما ويقبّلهما

---

(٢) التلعبكري: نسبة إلى «تلّ عكبرا» وهي بلدة من نواحي دجيل بينها وبين بغداد عشرة فراسخ. انظر: الأنساب للسمعاني ١:٤٧٤، معجم البلدان ٢:٤٢، و٤:١٤٢.

(٣) في «أ»: حدّثني الحسين، وفي «ل» و«ن» والنسخة الحجريّة: «الحسين» بدل «الحسن». انظر: الهامش الآتي.

(٤) في المطبوع: النصري.

وما أثبتناه هو الموافق لبقيّة النسخ، ولكتب الحديث وتراجم الرجال.

والحسن بن علي بن زكريّا العدوي البصري روىٰ عنه محمّد بن عبدالله بن جعفر الحميري شيخ ابن قولويه، كما في كامل الزيارات: ١١٦ / ١٢٧، ١٤٧ / ١٧٣، ٢٥٩ / ٣٩١.

وفي معجم رجال الحديث:٦: ٣٧ أنه ورد بعنوان الحسن تارة والحسين اخرىٰ.

(٥) في «أ»: المندل في وسائل الشيعة ١٤:٤٥٢ عن كفاية الأثر وفيه: «المنكدر» بدل «المنذر».

(٦) بن: لم ترد في المطبوع.

(٧) في «أ»: «محمّد بن همام أبي الهيثم» بدل «الهيثم».

(٨) في «ل» زيادة: العدوي.

والأجلح هو: يحيى بن عبدالله بن معاوية الكندي الكوفي أبو حجية، عدَّه الشيخ من أصحاب الصادقعليه السلام، وثّقه ابن معين وقال ابن عدي: شيعي صدوق، وقال الهيثمي: الأكثر على توثيقه.

انظر: رجال الشيخ الطوسي :٣٢٣، ميزان الإعتدال ١:٧٩، مجمع الزوائد ١:١٨٩.

ويقول: اللّهمّ وال من والاهما، وعاد من عاداهما. ثمّ قال: يابن عبّاس، كأنّي به وقد خضّبت شيبته من دمه، يدعو فلا يجاب، ويستنصر فلا ينصر.

قلت: فمن[1] يفعل ذلك[2] يا رسول الله؟ قال: شرار أُمّتي، ما لهم لا أنا لهم الله شفاعتي.

ثمّ قال: يابن عباس، من زاره عارفاً بحقّه كتب[3] له ثواب ألف حجّة وألف عمرة، ألا ومن زاره فكأنّما[4] زارني، ومن زارني فكأنّما[5] زار الله، وحقّ الزائر على الله أن لا يعذّبه بالنار. ألا[6] وإنّ الإجابة تحت قبّته، والشفاء في تربته، والأئمّة من ولده.

قلت: يا رسول الله، فكم الأئمّة بعدك؟

قال: بعدد حواري عيسى[7]، وأسباط موسى[8]، ونقباء بني إسرائيل[9].

---

(١) في المطبوع: من.

(٢) في «أ» زيادة: به.

(٣) في «أ» زيادة: اللّه.

(٤) في «أ» و«ل» وبحارالأنوار زيادة: قد.

(٥) في «ل» وبحارالأنوار زيادة: قد.

(٦) ألا: لم ترد في «ل» و«م» و«ن» وبحارالأنوار.

(٧) قال الزجاج وغيره: الحواريون هم خلصان الأنبياء وصفوتهم، وتأويل الحواريين في اللغة: الذين أخلصوا ونقوا من كل عيب.

وقال ابن سيده: وكل مبالغ في نصرة آخر حواري. وأصله من التحوير: التبييض، قيل: إنّهم كانوا قصّارين يحوّرون الثياب أي يبيضونها.

انظر: شرح صحيح مسلم ٢:٢٨، النهاية في غريب الحديث ١:٤٤٠، لسان العرب ٤:٢٢٠.

(٨) تقدّم معنىٰ الأسباط، وعددهم إثنا عشر، في رواية أبي المفضّل.

(٩) النقيب: الذي ينقّب عن أحوال القوم، وقيل: عريف القوم لأنّه يتعرفها، وقال أبو إسحاق: النقيب في اللغة كالأمين والكفيل.

وقد نصّ الكتاب الكريم علىٰ عددهم بقوله ﴿ولقد أخذ الله ميثاق بني إسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيباً﴾ المائدة :١٢.

انظر: تفسير جوامع الجامع ٢:٤٨٣، لسان العرب ١: ٧٦٩.

قلت: يا رسول الله، فكم كانوا؟

قال: كانوا إثني عشر، والأئمّة بعدي إثنا عشر، أوّلهم علي بن أبي طالب، وبعده سبطاي الحسن والحسين، فإذا انقضى الحسين فابنه علي، فإذا انقضى[1] علي فابنه محمّد، فإذا انقضى محمّد فابنه جعفر، فإذا انقضى جعفر فابنه موسى، فإذا انقضى موسى فابنه علي، فإذا انقضى علي فابنه محمّد، فإذا انقضى محمّد فابنه علي، فإذا انقضى علي فابنه الحسن، فإذا انقضى الحسن فابنه الحجّة.

قال ابن عباس: قلت: يا رسول الله، أسامي لم أسمع بهنّ[2] قطّ! قال لي: يابن عبّاس، هم الأئمّة بعدي، وإن قهروا[3]، أمناء معصومون، نجباء[4] أخيار.

يابن عبّاس، من أتى يوم القيامة عارفاً بحقّهم، أخذت بيده فأُدخله[5] الجنّة. يابن عبّاس، من أنكرهم أو ردَّ واحداً منهم، فكأنّما[6] قد أنكرني وردَّني، ومن أنكرني وردَّني، فكأنّما[7] أنكر الله وردَّه. يابن عباس، سوف يأخذ الناس يميناً وشمالاً، فإذا كان كذلك فاتّبع عليّاً وحزبه، فإنَّه مع الحقّ والحقّ معه، ولا يفترقان حتّى يردا عليَّ الحوض. يابن عبّاس ولايتهم ولايتي، وولايتي ولاية الله، وحربهم حربي وحربي حرب الله[8]، وسِلمهم سلمي، وسلمي سلم الله.

ثمّ قال عليه السلام ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِؤُا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلاَّ أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ

---

(١) في «ل»: مضىٰ.

(٢) في «ل» وبحارالأنوار: ما أسمع بهم وفي «م، ن» والنسخة الحجريّة: لم أسمع بهم.

(٣) في المطبوع: نهروا.

(٤) قال ابن الأثير: النجيب: الفاضل النفيس في نوعه، والنجيب: الكريم السخي. النهاية في غريب الحديث ٥:١٧.

(٥) في المطبوع: فأدخلته.

(٦) فكأنّما قد انكرني وردّني، ومن أنكرني وردّني: لم ترد في «ن».

(٧) في «أ» و«ل» و«م» زيادة: قد.

(٨) في «أ» و«ل» والنسخة الحجريّة: وحزبهم حزبي وحزبي حزب الله.

وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾[1][2].

---

(١) سورة التوبة: ٣٢.

(٢) بحارالأنوار ٣٦: ٢٨٥/ ١٠٧.

كفاية الأثر في النص على الأئمة الاثني عشر – أبو القاسم الخزاز القمي الرازي- ص ٧١ - ٧٤
(تحقيق : محمد كاظم الموسوي – عقيل الربيعي – الطبعة الأولى)

إذن الاختلاف ناتج أصـــلاً من تحديد مفهوم الإمامة، فالشـــيعة الإمامية تعتقد أنّ منصـب الإمامة منصـب إلهي مثله مثل منصـب النبوة ، يتم الاختيار والتعيين من قِبل الله سبحانه وتعالى، وأنّه معصوم، وله مهام كبيرة وعظيمة وواسعة، أوسع من حصرها في السلطة التنفيذية.

في هذه الحلقات – سلسلة عقيدتي - نركز على تناول العقيدة الإسلامية ضمن مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) ، ولا نسعى في هذه الحلقات مناقشة آراء الآخرين ، ونحيل ذلك إلى حلقات:

(دراسات موسعة في العقيدة).

اكتب خلاصة لما جاء في هذا الدرس

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

الد رس الخامس

الدرس الخامس

الإمـــامـــة

الإمـامـة الخاصة

إمامة أهل البيت عليهم السلام

الأدلة والبراهين على إمامة أهل البيت عليهم السلام

الإمامة عند الشيعة الإمامية تختلف في حقيقتها عمّا لدى غيرهم، فهي إمرة إلهية، واستمرار لوظائف النبوة كلّها سوى تحمّل الوحي الإلهي. ومقتضى هذا، اتصاف الإمام بالشروط المُشْتَرَطة في النبي، سوى كونه طرفاً للوحي.

توضيح ذلك: إنّ النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم ـ كان يملأ فراغاً كبيراً وعظيماً في حياة الأُمّة الإسلامية، ولم تكن مسؤولياته وأعماله مقتصرة على تلقّي الوحي الإلهي، وتبليغه إلى الناس فحسب، بل كان يقوم بالأُمور التالية:

١ـ يُفَسِّر الكتاب العزيز، ويشرح مقاصده وأَهدافه، ويكشف رموزه وأسراره.

٢ـ يُبَيِّنِ أحكام الموضوعات الّتي كانت تَحْدُثُ في زمن دعوته.

٣ـ يَرُدَ على الحملات التشكيكية، والتساؤلات العويصة المريبة الّتي كان يثيرها أعداء الإسلام ، وربما تصدر هذه التشكيكات والتساؤلات من قِبَل المحسوبين على الدين الإسلامي.

٤ـ يصون الدين من التحريف والدسّ، ويراقب ما أخذه عنه المسلمون من أُصول وفروع، حتى لا تَزِلّ فيه أقدامهم.

وهذه الأُمور الأربعة كان النبي يمارسها ويملأ بشخصيته الرسالية ثغراتها.

هذه هي الأُمور الّتي مارسها النبي الأكرم أيام حياته. ومن المعلوم أنّ رحلته وغيابه صلوات الله عليه، يخلّف فراغاً هائلاً في هذه المجالات ، ولذلك كان من اللازم والواجب أن يستودع صاحب الدعوة، كلّ ما تلقاه من المعارف والأحكام بالوحي، وكلّ ما ستحتاج إليه الأُمّة بعده، يستودعه شخصية لها كفاءة تَقَبُّلِ هذه المعارف والأحكام وَتَحَمُّلِها، فتقوم هي بسد هذا الفراغ بعد رحلته صلوات الله عليه وعلى آله الطاهرين.

الأدلة التي من خلالها نُثبت إمامة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام وبقية الأئمة عليهم السلام

أولاً: أدلة من القرآن الكريم.

ثانياً: أدلة من السُّنَة النبوية الشريفة.

(ما جاء عن الرسول صلَّى الله عليه وآله وسلم)

ثالثاً: ما دلّت عليه سيرتهم المباركة (عليهم السلام).

ذكرنا في الحلقة الأولى بعض الأدلة على إمامة أهل البيت عليهم السلام، ومن أشهر تلك الأدلة وأوضحها هي حادثة غدير خم .

البيعة في غدير خم

حادثة "غدير خم " لا تعني فقط أنّه تم فيها تعيين الإمام علي عليه السلام، إماما وخليفة بعد الرسول (ص).

ولكن هناك تمت البيعة ، فكل من حضر بايع علياً عليه السلام ، فالكل في عنقه بيعة لأمير المؤمنين عليه السلام.

في هذه الحلقة نتطرق إلى حديثين شريفين:

- حديث الثقلين.
- حديث المنزلة.

وفي نهاية هذا الدرس سنطلب منك أنْ تكتب بحثاً ، تتناول من خلاله الأدلة المختلفة لإثبات إمامتهم عليهم أفضل الصلاة والسلام.

أولاً: حديث الثّقلين

قال النّبي (صلى الله عليه وآله وسلم):

(إني تارك فيكم الثقلين : كتاب الله ، وعِتْرَتِي أهل بيتي، ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبدا) .

أدلى الرسول (صلَّى الله عليه وآله وسلم) بهذا الحديث في موارد عديدة منها:

- بعد انصرافه من الطائف .
- يوم عرفة في حجة الوداع.
- يوم غدير خم.
- على منبره في المدينة.
- في حجرته المباركة وهو في مرضه ، والحجرة غاصة بأهلها.

المقصود بالعِترَةِ في حَديثِ الثّقلَينِ

الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) في مواقف عديدة أعلن وبوضوح مقصده من أهل بيته، إنّهم:

علي وفاطمة والحسن والحسين، والتسعة المعصومون من ذرية الحسين (عليهم السلام).

هام

الصِّدّيقَةُ الشَّهِيدَةُ فاطمة الزهراء عليها السلام ليست إماماً، ولكنها معصومة.

في الحلقة الخامسة نخصصها للزهراء عليها السلام ، وسوف نتطرق لعصمتها.

عن الإمام الحسين عليه السلام: سُئِلَ أميرُ المُؤمِنينَ صَلَواتُ اللهِ عَلَيهِ عَن مَعنى قَولِ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله : «إنّي مُخَلِّفٌ فيكُمُ الثَّقَلَينِ : كِتابَ اللهِ وعِترَتي» مَنِ العِترَةُ ؟

قالَ : أنَا وَالحَسَنُ وَالحُسَينُ وَالأَئِمَّةُ التِّسعَةُ مِن وُلدِ الحُسَينِ ، تاسِعُهُم مُهدِيُّهُم وقائِمُهُم ، لا يُفارِقونَ كِتابَ اللهِ ولا يُفارِقُهُم ، حَتّى يَرِدوا عَلى رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله حَوضَهُ . [1]

عن الإمام عليّ عليه السلام: قالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله : إنّي مُخَلِّفٌ فيكُمُ الثَّقَلَينِ : كِتابَ اللهِ وعِترَتي أهلَ بَيتي ، فَإنَّهُما لَن يَفتَرِقا حَتّى يَرِدا عَلَيَّ الحَوضَ كَهاتَينِ ـ وضَمَّ بَينَ سَبّابَتَيهِ ـ

فَقامَ إلَيهِ جابِرُ بنُ عَبدِ اللهِ الأَنصارِيُّ وقالَ : يا رَسولَ اللهِ ، مَن عِترَتُكَ ؟ قالَ : عَلِيٌّ ، وَالحَسَنُ وَالحُسَينُ ، وَالأَئِمَّةُ مِن وُلدِ الحُسَينِ إلى يَومِ القِيامَةِ . [٢]

في الخصال عَن عطيّة العوفي عَن أبي سعيد الخدري: قالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: إنّي تارِكٌ فيكُم أمرَينِ أحدُهُما أطوَلُ مِنَ الآخَرِ ، كِتابُ اللهِ ـ حَبلٌ مَمدودٌ مِنَ السَّماءِ إلَى الأَرضِ ـ وعِترَتي ، ألا وإنَّهُما لَن يَفتَرِقا حَتّى يَرِدا عَلَيَّ الحَوضَ. فَقُلتُ لِأَبي سَعيدٍ: مَن عِترَتُهُ ؟ قالَ : أهلُ بَيتِهِ . [٣]

١ـ كمال الدين: ص ٢٤٠ حديث ٦٤ ، معاني الأخبار: ص ٩٠ حديث ٤ ، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ١ ص ٥٧ حديث ٢٥ ، قصص الأنبياء للراوندي: ص ٣٦٠ حديث ٤٣٥ كلّها عن غياث بن إبراهيم عن الإمام الصادق عن أبيه عن جدّه عليهم السلام ، بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ١٤٧ حديث ١١٠

٢ـ كمال الدين: ص ٢٤٤ ، معاني الأخبار: ص ٩١ حديث ٥ كلاهما عن محمّد بن عمارة عن أبيه عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام ، بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ١٤٧ حديث ١١١.

٣ـ الخصال: ص ٦٥ حديث ٩٧ ، كمال الدين: ص ٢٣٦ حديث ٥٠ ، معاني الأخبار: ص ٩٠ حديث ١ فيهما بزيادة «طرف بيد الله » بعد «إلى الأرض» ، بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ١٣١ حديث ٦٤.

نقلا عن موقع

http://hadith.net/ar

العِتْرة

عِتْرة الرّجُل: نسله ورهطه وعشيرته

المراد بالقوم: الكثيرون من قرابة الرجل القريب منهم والبعيد، وبالرهط: القليل من قرابة الرجل الأقرب إليه من غيرهم.

ولكن الرسول (ص) قام بتقييد " العترة " من أهل بيته ، وخصصهم بأشخاص معينين، بل وسماهم بأسمائهم.

ما يستفاد من حديث الثقلين

يمكن استخلاص دلائل كثيرة من حديث الثقلين، وفيما يلي نذكر بعضها:

١. التلازم والاقتران بين القرآن والعترة الطاهرة، وهم أهل البيت (عليهم السَّلام).

الإشارة إلى القرآن والعِتْرَة كثقلين أو كخليفتين، تدل على أنَّ الواجب على المسلمين التمسّك بهما دائماً، وخاصة إذا أخذنا بنظر الاعتبار ما جاء في نص الحديث الشريف:

"ما أنَّ تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبداً "

أي لابدّ من التمسك بالاثنين – الكتاب وأهل البيت – ولا يصلح التمسك بأحدهما دون الآخر.

٢. كما أن القرآن الكريم لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فالعترة من أهل البيت (عليهم السَّلام) كذلك، فهم معصومون ، وإلاّ لصدق الافتراق ، وذلك ما نفاه الرسول (صلَّى الله عليه وآله وسلم) صراحة حيث قال:

" لَن يفترقا حتى يَرِدا عليّ الحوض "

حيث قَرَنَ " القرآن الكريم " بـ " العترة الطاهرة " وهذ دليل على أنَّه مثلما أنَّ القرآن لن تناله يد التحريف أبداً ويبقى مصوناً من كل تحريف، كذلك تكون عترة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في مقام العصمة.

٣. التمسك بالقرآن الكريم والعترة الطاهرة (عليهم السَّلام) معاً هو العاصم من الضلال، والضامن لعدم الانحراف عن النهج الإلهي ، **ولأن المراد من التمسك بالقرآن هو الأخذ بتعاليمه، فكذلك التمسك بالعترة الطاهرة من أهل البيت هو الأخذ بتعاليمهم (عليهم السَّلام) ، وليس محبتهم وودهم فقط ، كما يتصور البعض ويزعم.**

سبب تسمية الحديث بالثقلين

سبب تسمية هذا الحديث بالثقلين يعود إلى وجود كلمة الثقلين فيه، والمراد من الثقلين هنا هو:

١. القرآن الكريم .

٢. العترة النبوية الطاهرة (أهل البيت عليهم السَّلام) .

ثانياً: حديث المنزلة

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لعلي بن أبي طالب عليه السلام:

"أنتَ مني بمنزلة هارون من موسى إلاّ أنَّه لا نبيّ بعدي"

جاء حديث المنزلة في مواقف ومواطن عديدة، منها:

(يوم المؤاخاة – يوم بدر – يوم فتح خيبر – غزوة تبوك – حجة الوداع)

شبهة ورَدّ

ذهبت فرقة «الخطَّابية» من الشيعة إلى أن الإمام بعد جعفر الصادق هو ابنه إسماعيل، فرد عليهم علماء الشيعة بأن «إسماعيل مات قبل أبي عبد الله عليه السلام، والميت لا يكون خليفة الحي..»[1] الخ..

فيقال للشيعة: أنتم تحتجون على ولاية علي بقوله ﷺ: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى» ومعلوم أن هارون توفي قبل موسى ـ عليهما السلام ـ، والميت لا يكون خليفة للحي باعترافكم!

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة، (ص١٠٥).

الرد على هذه الشبهة:

إن فرقة الإسماعيلية هم الذين يعتقدون بأن إسماعيل هو الإمام بعد والده الصادق «عليه السلام».. وليست الفرقة المسماة بالخطَّابية..

ثانياً: إن الشيعة لا يحتجون بخلافة هارون لموسى بعد وفاة موسى «عليه السلام»، لأن ذلك غير معقول، بعد أن كان هارون قد توفي.. وإنما هم يستدلُّون بحديث: أنت مني بمنزلة هارون من موسى، لإثبات أن المنزلة التي ثبتت لهارون هي بنفسها ثابتة لعلي «عليه السلام»، فكما أنه قد كان لهارون مقام الأخوة لموسى، والوزارة والخلافة له في قومه، وشد الأزر، والشراكة في النبوة[1]، فلعلي هذه المقامات كلها باستثناء مقام النبوة، وإذ قد تحقق له مقام الخلافة، فإنه لا يتقيد بزمان ولا مكان، فهو خليفته ما دام حياً.

وكذلك الحال بالنسبة لهارون، فإنه بالنسبة لموسى «عليه السلام» أخوه، وخليفته، ووزيره، وشريكه في النبوة ما دام حياً. وإنما ينقطع ذلك بموت هارون، وقد مات هارون في حياة أخيه، لكن علياً «عليه السلام» بقي حياً بعد رسول الله «صلى الله عليه وآله» ثلاثين سنة، فبقيت هذه المنازل له باستثناء النبوة، ومنها الخلافة ما دام حياً أيضاً.

---

(١) راجع الآيات ٢٩ ـ ٣٢ من سورة طه، والآية ١٤٢ من سورة الأعراف.

وخلاصة الأمر: إن الحديث المذكور يريد أن يقرِّر: أن المنزلة التي كانت لهارون من موسى هي نفسها لعلي «عليه السلام» عدا النبوة. بغض النظر عن حياة علي «عليه السلام» وطولها وقصرها..

وقول السائل: والميت لا يكون خليفة للحي إنما يصح بالنسبة لهارون، ولكنه لا يصح بالنسبة لعلي «عليه السلام».

وصحته بالنسبة لهارون إنما هي بعد وفاته لعدم وجوده ليكون خليفة، لا لأجل انتفاء الخلافة عنه من أساسها، وعدم جعل المقام له مطلقاً.

ثالثاً: إن كلمة بعدي قد تضمنت الإشارة إلى أن علياً «عليه السلام» سيبقى حياً بعد رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وأن هذه المقامات ثابتة له بعد وفاته باستثناء مقام النبوة.. ولو كان الكلام عن خصوص حال حياة رسول الله «صلى الله عليه وآله» لم يكن معنى لاستثناء النبوة بعده، إذ يكفي أن يقول: إلا أنك لست بنبي.

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

ميزان الحق – السيد جعفر مرتضى العاملي - - ج ٢ - ص ١٤٣ – ١٤٥
(طبعة: مركز نشر وترجمة مؤلفات العلامة المحقق السيد جعفر مرتضى العاملي)

جاء في دعاء النُدْبَة

(... فَلَمّا انقَضَت أيامُهُ أقامَ وَلِيَّهُ **عَلِيَّ بنَ أبي طالِبٍ** صَلَواتُكَ عَلَيهِما وَآلِهِما هادياً إذ كانَ هُوَ المُنذِرَ وَلِكُلِّ قَومٍ هادٍ، فَقالَ وَالمَلاءُ أمامَهُ: مَن كُنتُ مَولاهُ فَعَلِيٌّ مَولاهُ، اللهُمَّ وَالِ مَن وَالاهُ وَعادِ مَن عاداهُ وَانصُر مَن نَصَرَهُ وَاخذُل مَن خَذَلَهُ، وَقالَ: مَن كُنتُ أنا نَبِيَّهُ فَعَلِيٌّ أمِيرُهُ، وَقالَ: أنَا وَعَلِيٌّ مِن شَجَرَةٍ وَاحِدَةٍ وَسائِرُ النَّاسِ مِن شَجَرٍ شَتّى.

وَأحَلَّهُ مَحلَّ هارُونَ مِن مُوسى فَقالَ لَهُ: أنتَ مِنّي بِمَنزِلَةِ هارُونَ مِن مُوسى إلاّ أنَّهُ لا نَبِيَّ بَعدِي، وَزَوَّجَهُ ابنَتَهُ سَيِّدَةَ نِساءِ العالَمِينَ، وَأحَلَّ لَهُ مِن مَسجِدِهِ ما حَلَّ لَهُ، وَسَدَّ الأبوابَ إلاّ بابَهُ ثُمَّ أودَعَهُ عِلمَهُ وَحِكمَتَهُ فَقالَ: أنَا مَدِينَةُ العِلمِ وَعَلِيٌّ بابُها فَمَن أرادَ المَدِينَةَ وَالحِكمَةَ فَليأتِها مِن بابِها. ثُمَّ قالَ: أنتَ أخي وَوَصِيّي وَوارِثِي، لَحمُكَ مِن لَحمي وَدَمُكَ مِن دَمي وَسِلمُكَ سِلمي وَحَربُكَ حَربِي، وَالإيمانُ مُخالِطٌ لَحمَكَ وَدَمَكَ كَما خالَطَ لَحمي وَدَمِي، وَأنتَ غَداً عَلى الحَوضِ خَلِيفَتي وَأنتَ تَقضي دَيني وَتُنجِزُ عِداتِي، وَشِيعَتُكَ عَلى مَنابِرَ مِن نُورٍ

مُبيَضَّةً وجُوهُهُم حَولي في الجَنَّةِ وَهُم جِيرانِي، وَلَولا أنتَ يا عَلِيُّ لَم يُعرَفِ المُؤمِنُونَ بَعدِي.

وَكانَ بَعدَهُ هُدىً مِنَ الضَّلالِ وَنُوراً مِنَ العَمى وَحَبلَ اللهِ المَتِينَ وَصِراطَهُ المُستَقِيمَ لا يُسبَقُ بِقَرابَةٍ في رَحِمٍ وَلا بِسابِقَةٍ في دِينٍ وَلا يُلحَقُ في مَنقَبَةٍ مِن مَناقِبِهِ، يَحذُو حَذوَ الرَّسُولِ صَلّى اللهُ عَلَيهِما وَآلِهِما وَيُقاتِلُ عَلى التَأوِيلِ وَلا تَأخُذُهُ في اللهِ لَومَةُ لائِمٍ، قَد وَتَرَ فِيهِ صَناديدَ العَرَبِ وَقَتَلَ أبطالَهُم وَناوَشَ ذُؤبانَهُم فَأودَعَ قُلُوبَهُم أحقاداً بَدرِيَّةً وَخَيبَرِيَّةً وَحُنَينِيَّةً وَغَيرَهُنَّ، فَأضَبَّت عَلى عَداوَتِهِ وَأكَبَّت عَلى مُنابَذَتِهِ حَتى قَتَلَ النَّاكِثِينَ وَالقاسِطِينَ وَالمارِقِينَ. وَلَمَّا قَضى نَحبَهُ وَقَتَلَهُ أشقى الآخِرِينَ يَتبَعُ أشقَى الأوّلِينَ لَم يُمتَثَل أمرُ رَسُولِ اللهِ (صلى الله عليه وآله) في الهادِينَ بَعدَ الهادِينَ، وَالأُمَّةُ مُصِرَّةٌ عَلى مَقتِهِ مُجتَمِعَةٌ عَلى قَطِيعَةِ رَحِمِهِ وَإقصاءِ وُلدِهِ إلاّ القَلِيلَ مِمَّن وَفى لِرِعايَةِ الحَقِّ فِيهِم، فَقُتِلَ مَن قُتِلَ وَسُبِيَ مَن سُبِيَ وَأُقصِيَ مَن أُقصِيَ وَجَرى القَضاءُ لَهُم بِما يُرجى لَهُ حُسنُ المَثُوبَةِ، إذ كانَتِ الأرضُ للهِ يُورِثُها مَن يَشاءُ مِن عِبادِهِ وَالعاقِبَةُ لِلمُتَّقِينَ وَسُبحانَ رَبِّنا إن كانَ وَعدُ رَبِّنا لَمَفعُولاً وَلَن يُخلِفَ اللهُ وَعدَهُ وَهُوَ العَزِيزُ الحَكِيمُ...)

للبحث و المناقشة

اكتب بحثاً موسعاً تتناول فيه الأدلة على إمامة الأئمة الاثني عشر عليهم السلام ، حسب الترتيب التالي :

- الدليل على تعيين وتنصيب الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام .
- الدليل على تعيين وتنصيب بقية الأئمة عليهم السلام .

مستعيناً بالأدلة من:

١. القرآن الكريم.

٢. السنة الشريفة.

٣. السيرة المباركة لأهل البيت (عليهم السلام)

يمكنك أن تراجع المصادر التالية:

الغدير السيد عبد الحسين الأميني
الإلهيات (الجزء الرابع) محاضرات آية الله جعفر السبحاني – بقلم السيد حسن مكي العاملي
مفاهيم القرآن (الجزء الخامس والجزء العاشر) آية الله جعفر السبحاني
الأئمة الاثنا عشر آية الله جعفر السبحاني
أهل البيت (ع) سماتهم وحقوقهم في القرآن الكريم آية الله جعفر السبحاني
نفحات القرآن - (الجزء التاسع) آية الله ناصر مكارم الشيرازي
دروس في العقائد الإسلامية آية الله ناصر مكارم الشيرازي
أصول العقيدة آية الله السيد محمد سعيد الحكيم
دروس في العقيدة الإسلامية آية الله محمد تقي المصباح اليزدي
إمامة بقية الأئمة عليهم السلام السيد علي الحسيني الميلاني
الأصول العامة لمسائل الإمامة السيد علي الحسيني الميلاني

الإمامة وأهل البيت عليهم السلام السيد محمد باقر الحكيم
سيرة الأئمة الأطهار عليهم السلام الشيخ مرتضى المطهري
سيرة الأئمة الاثني عشر هاشم معروف الحَسَني
اثبات الهداة بالنصوص والمعجزات الحُر العاملي
كمال الدين وتمام النعمة الشيخ الصَّدُوق
الاِحْتِجَاج العلامة الطَّبْرَسي
الإفصاح في الإمامة الشيخ المفيد
الأمَالي الشيخ المفيد
كفاية الأثر في النص على الأئمة الاثني عشر أبو القاسم الخزاز القمي الرازي
موسوعة الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) الشيخ باقر شريف القرشي
موسوعة الإمام علي بن أبي طالب (ع) الشيخ محمد الريشهري

الد رس السادس

الدرس السادس

الإمـــامـــة

الإمـامـة الخاصة

إمامة أهل البيت عليهم السلام

ما فائدة البحث عن إمامة أهل البيت عليهم السلام في هذا العصر ؟

يتردد هذا السؤال كثيراً في زماننا، والبعض يتساءل من باب حرصه على وحدة الأمة الإسلامية ـ ونحن نقدر حرصه ـ ولكنه في الحقيقة ناشئ من عدم فهم صحيح لحقيقة الإمامة.

الدين الإسلامي هو رسالة السماء الخاتمة إلى الناس، نزل بها الوحي الأمين على سيّد المرسلين محمّد (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، وأمرنا باتّباع رسالته والإيمان بكلّ ما جاء به، والتسليم له في كلّ ما يقول.

القرآن الكريم وصف المتّقين في سورة البقرة ، بقوله تعالى:

ووبّخ من يرفض الإيمان برسالة الإسلام، أو يؤمن ببعضها ويترك بعضها الآخر:
قال تعالى في سورة البقرة:

ثُمَّ أَنتُمْ هَٰؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا
مِّنكُم مِّن دِيَٰرِهِمْ تَظَٰهَرُونَ عَلَيْهِم بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ
وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَٰرَىٰ تُفَٰدُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ
إِخْرَاجُهُمْ ۚ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ
فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْىٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ
ٱلدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ
بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٨٥﴾

وقال تعالى في سورة آل عمران:

هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ
أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ
فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ
تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۘ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ
مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٧﴾

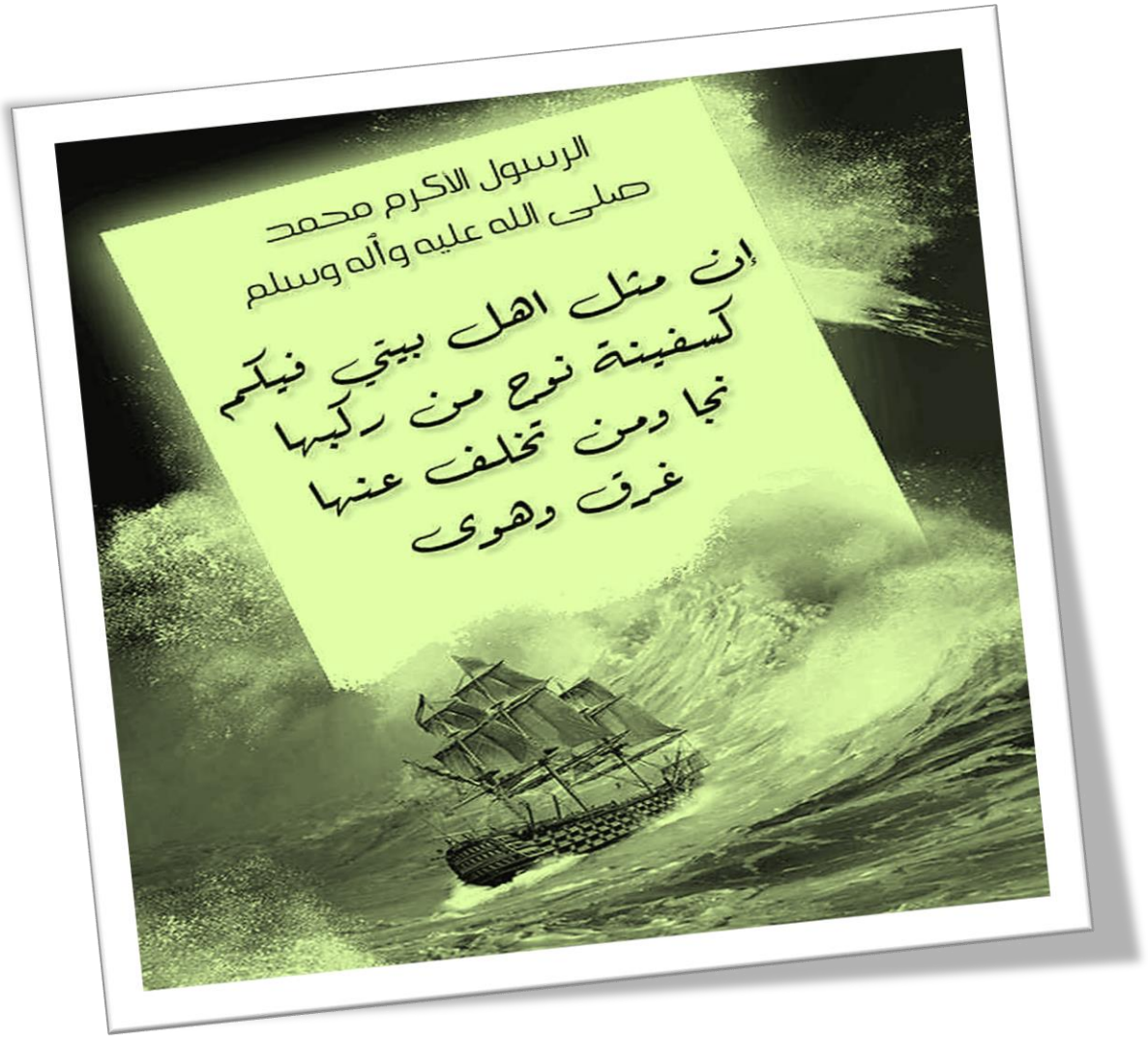

الإمامة مبدأ قرآني

إنّ الإمامة التي تؤمن بها الشيعة ـ تبعاً للنبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) والأئمّة (عليهم السلام) ـ مبدأُها القرآن، وأنّ القرآن نطق بها، فإذاً يجب على الإنسان المؤمن أن يؤمن بها.

قال تعالى مخاطباً إبراهيم بعد نبوّته:

((إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لاَ يَنَالُ عَهدِي الظَّالِمِينَ)) (البقرة:١٢٤).

وقال تعالى وهو يتحدّث عن إبراهيم (عليه السلام):

((وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُم يَرجِعُونَ)) (الزخرف:٢٨).

وقال تعالى:

((وَجَعَلنَا مِنهُم أَئِمَّةً يَهدُونَ بِأَمرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ)) (السجدة:٢٤).

وقال تعالى:

((وَجَعَلنَاهُم أَئِمَّةً يَهدُونَ بِأَمرِنَا وَأَوحَينَا إِلَيهِم فِعلَ الخَيرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلاَةِ وَإِيتَاء الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ)) (الأنبياء:٧٣).

إذن الإمامة جزء من شرع النبيّ الأكرم (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، جاء بها الوحي الكريم، كما جاء بالصوم والصلاة وأوجب علينا الإيمان بهما، كذلك أوجب علينا الإيمان بالإمامة؛ لأنّها من عند الله تعالى، وجزء من وحيه.

ثمّ إذا ذهبنا إلى آيات القرآن الأُخرى رأينا أكثر من ذلك، حيث تجعل الإمامة، وولاية الإمام، كولاية الله تعالى، وولاية رسوله (صلّى الله عليه وآله وسلّم).

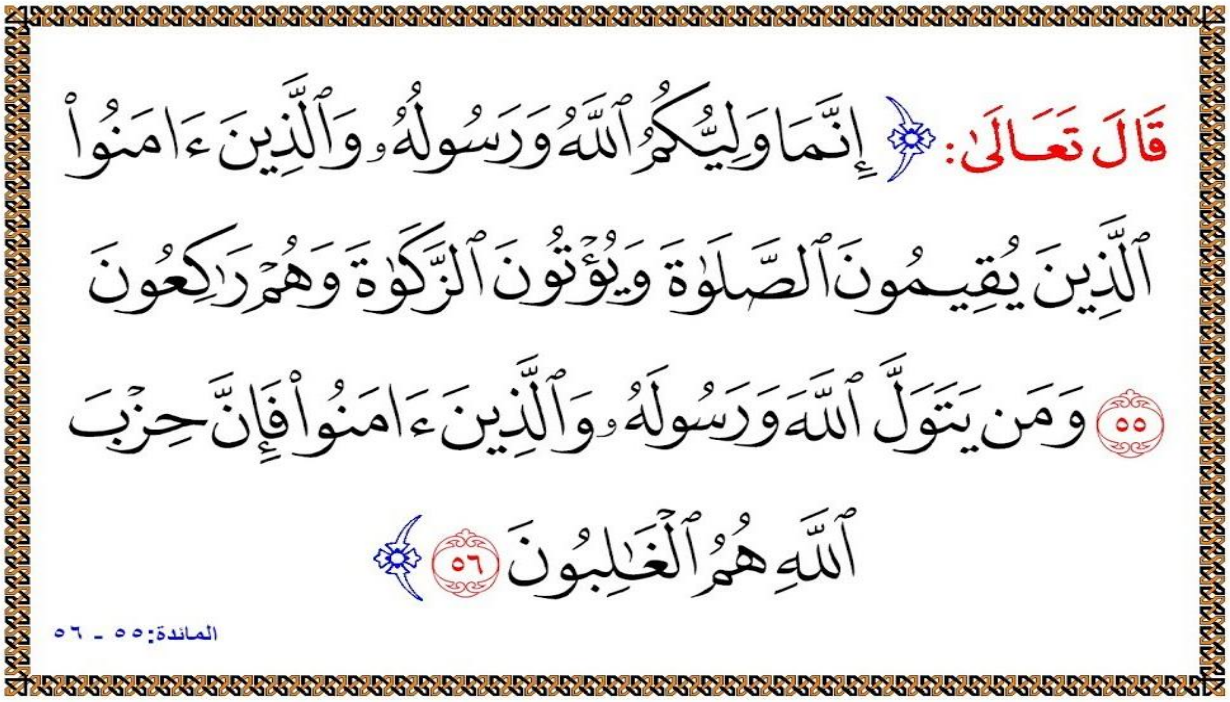
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴿٥٥﴾ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٥٦﴾ ﴾

المائدة: ٥٥ - ٥٦

وقال تعالى في سورة الصف:

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوٓا۟ أَنصَارَ ٱللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّۧنَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ۖ فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَكَفَرَت طَّآئِفَةٌ ۖ فَأَيَّدْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا۟ ظَٰهِرِينَ ﴿١٤﴾

يقول السيد حسن مكي العاملي:

إن هؤلاء يتصوّرون أنّ النزاع في إمامة فلانٍ أوفلان ، نزاعٌ حول رئاسة هذا الشخص أو ذاك ، كما هو المشاهد في هذه الأعصار في عمليات الصراع على كرسيّ الرئاسة ، فلا معنى لبقاء النزاع بين أتباعهم ، بعد موت المتبوعين وارتحالهم عن الدنيا .

ولكن الحقيقة أنّ المسألة أعمق من هذا ، وترتدي ثوباً مغايراً له تماماً . لأنّ الإمامةَ ـ كما عرفت ـ ليست مجرد رئاسة دنيوية على الأُمة ، بل هي رئاسة إلهية عليها ، وهي تعني استمرار أداء الوظائف الرسالّية التي كان النبيُّ مُكلَّفاً بها ، في جميع أبعادها الدينيّة والدنيوية ، لغاية تحقيق أهداف الرسالة الخاتمةِ كاملة ، وهي بسطُ حكومة الله تعالى في الأرض، وهداية البشر إلى الشريعة القويمة والدين الوَسَط الذي يحقق لهم سعادة الدّارَيْن .

فالإمام ـ بالدرجة الأولى ـ مبيّن لشريعة الله تعالى ، ومُفْصِحٌ عن سُنَّةِ رسولِ الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وليس مجرد مدير يسوسُ الرَّعِيَّة ، ويوفّر لها أُمْنَها وماكَلَها ومَشْربها . وعلى هذا ، لا يكون النزاع في إمامة فلان أو فلان ، نزاعاً في رئاسة هذا أو ذاك ، بل يعود إلى إثبات المُبَيِّن لشرع الله وسُنّة الرسول ، والهادي للأُمة بقوله وفعله ، إلى الغاية المشرقة التي أرسلت لها الرسالة الخاتمة .

وانطلاقاً من هذا الذي ذكرناه ، يُعْلَم أنّ ما نثبته بالكتاب والسنّة من **قيادة** العترة الطاهرة وإمامتها للأُمّة ، هو إثباتٌ لأمرٍ خالدٍ خُلودَ الدهر ، ودعوة **لتحويل** الوجه **والعمل** شطر من يُبَيِّنونَ شَرْعَ الله ، ويفسّرون الكتابَ الحكيم والسنّةَ المطّهرة ، كما دعا اليه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، إذْ قرنهم بكتاب الله ، في حديث الثّقلين المتواتر : « **أيُّها الناس ، إنّي تاركٌ فيكم ما إنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلّوا بَعْدِي أبداً : كتابَ الله ، وعِتْرَتي أَهْلَ بيتي . لن يَفتَرِقا حتى يَرِدا عَلَيَّ الحَوْضَ ، فانْظُروا كيف تَخْلُفوني فيهما .** »[1]

وإذْ جَعَلَ النجاةَ في التمسُّك بِعُرْوَتِهم ، في حديثه الشريف : « **إنّما مَثَلُ أَهْلِ بَيْتي فيكُمْ كسفينةِ نوحٍ ، مَنْ تَخَلَّفَ عنها هَلَكَ** »[2] .

لاحظ مصادر هذا الحديث الشريف في المراجعة الثامنة **من** كتاب المراجعات ، للعلامة المرحوم **السيد عبد الحسين** شرف الدين .

(٢) **المصدر السابق نفسه** .

بداية المعرفة – السيد حسن مكي العاملي - ص ٢٦٧ - ٢٦٨
(الناشر: دار الزهراء عليها السلام)

ويقول آية الله جعفر السبحاني:

لا شك أنّ أعظم خلاف وقع بين الأُمّة ، اختلافُهم في الإمامة ، وما سُلَّ سَيْفٌ في الإسلام على قاعدة دينية مثل ما سُلَّ على الإمامة[1] . فمن واجب المسلم الحرّ ، الذي لا يتبنّى إلّا مصلحة المسلمين ، السعي وراء الوحدة ، ولكن ليس معنى ذلك ترك البحث ، وغَلْق ملف الدراسة ، فإنّه إذا كان البحث نزيهاً موضوعياً يكون مؤثّراً في توحيد الصفوف وتقريب الخُطى ، إذ عندئذٍ تتعرف كل طائفة على ما لدى الأُخرى ، من العقائد والأُصول ، وبالتالي تكون الطائفتان متقاربتين . وهذا بخلاف ما إذا تركنا البحث مخافة الفرقة ، فإنّه يثير سوء ظنّ كلّ طائفة بالنسبة إلى الأُخرى في مجال العقائد والمعارف ، فربما تتصورها طائفة أجنبياً عن الإسلام . **هذا أولاً** .

وثانياً : إنّ لمسألة البحث عن صيغة الإمامة بعد النبي بُعْدين أحدهما بُعدٌ تاريخي مضى عصره ، والثاني بُعْدٌ ديني باقٍ أثره إلى يومنا هذا ، ومن واجب كلّ مسلم الأخذ به ، وهو أنّه إذا صَحّ تنصيب عَليٍّ لمقام الولاية والخلافة ، بالمعنى الذي تتبناه الإمامية ، يكون الإمام ، وراء كونه زعيماً في ذلك العصر ، مرجعاً في رفع المشاكل التي خلفتها رحلة النبي ، ممّا قد مرّ عليك ، فيجب على المسلمين الرجوع إليه في تفسير القرآن وتبيينه ، وفي مجال الموضوعات المستجدة التي لم يرد فيها النصّ في الكتاب والسنّة ، كما يكون مرجعاً في سائر الأُمور .

---

(١) تقدمت منا هذه الكلمة نقلاً عن الشهرستاني في المِلَلِ وَالنِحَلِ .

وفي ضوء هذا ، فالبُعْد الذي مضى ، ولا نعيد البحث فيه ، هو كونه زعيماً في ذلك العصر ، وقد مضى زمنه ، ولكن الباقي زعامته الدينية ، وقيادته في مجال المعارف والمسائل الشرعية ، فهو بُعْدٌ باق ، فيجب على كل المسلمين الرجوع إلى الإمام أخذاً بهذه الأبعاد ، لحديث الغدير وغيره . فليس البحث متلخصاً في البعد السياسي حتى نشطب عليه بدعوى أنّه مضى ما مضى ، بل له كما عرفت مجال ومجالات باقية .

فإذا وصل البحث إلى هنا ، يجب علينا التركيز على مسألة أُخرى وهي أنّ النبي الأكرم ، لم يزل يُهيب في الجاهلين ، ويصرخ في الغافلين ، داعياً إلى التمسّك بالكتاب والعترة معاً ، وهذا تصريح بأنّ لقيادة العترة الطاهرة وراء الزعامة السياسية المحددة بوقت خاص ، وزمن حياتهم ، بعداً خالداً إلى يوم القيامة ، وهو لزوم الإنكباب عليهم فيما يطرء علينا من الحوادث والوقائع الدينية ، وكل ما يمت إلى الدين بصلة ، ونتطلب الجواب والإهتداء منهم ، ولأجل ذلك يجب علينا التعرّف على هذا القسم من الأحاديث الذي يركز على الجهات المعنوية أزيد من التركيز على الجهات السياسية .

الإلهيات – آية الله جعفر السبحاني – ج ٤ – ص ١٠٣ – ١٠٥
(طبعة: مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام – الطبعة السابعة)

للبحث والمناقشة

ما هو ردّك على من يقول:

مسألة الإمامة ، مسألة تاريخية، ومن العبث الحديث عنها ؟!!

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

الد رس السابع

الدرس السابع

الإمـــامـــة

خلاصة

- الإمام المعصوم، لا يعني رئيس الحكومة الاسلامية فحسب، بل هو قائد كل جوانب المجتمع الإسلامي أيضاً، وعليه تقع مسؤولية حماية العقائد والاحكام الاسلامية.
- ولذلك في حال عدم توافر الظروف للإمام عليه السلام لاستلام السلطة التنفيذية ـ الحكومة ـ فإنّه يبقى الإمام والقائد الذي يؤدي دوره الإلهي من حفظ الشريعة ومقاومة الظلم والظالمين، فرسول الله (ص) كان نبياً وإماماً وقائداً ولكنه في مكة لم تتهيأ له الظروف لإقامة الحكومة الإسلامية.

- للإمام عليه السلام مهام كثيرة، ومن ضمنها تسلم السلطة التنفيذية (الحكومة وإدارة شؤون الدولة الإسلامية) وذلك إذا سنحت له الظروف بذلك.
- لا يمكن لأي أحد أن يسلب الإمامة ـ مثلها مثل منصب النبوة ـ فقد لا يستطيع أن يقوم الإمام ببعض مهام الإمامة خاصة القيادة السياسية المباشرة للمجتمع بسبب عناد الناس؛ فتكون لهم خسارة الدنيا والآخرة، لكن هذا لا يعني أنّ الإمامة انتقلت من الإمام الشرعي إلى مُدعي الإمامة زوراً وبهتاناً، فهذا منصب إلهي مثله مثل النبوة.
- عندما يرفض الناس الاستجابة لدعوة الأنبياء، أو يقوموا بسجنهم أو قتلهم، فهذا لا يعني أن النبوة سُلبت منهم وأخذت من قِبل غيرهم، فالمقام هنا مقام إلهي.

النبي يوسف عليه السلام مثالاً على ذلك: لقد كان نبياً وهو خارج السجن وأثناء وجوده فيه، وكان نبياً بعد خروجه من السجن وتسلمه بعض المهام في السلطة التنفيذية وإدارة الأمور الاقتصادية والمعيشية.

وكذلك بالنسبة لمقام الإمامة، فالنبي يبقى نبياً والإمام يبقى إماماً.

ولكن الخسارة في الدنيا والآخرة لمن كان السبب في إعاقة النبي أو الإمام ، ويتحمل الناس عواقب ذلك من انتشار الفساد والظلم.

قال تعالى في سورة آل عمران (١٤٤):

وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِيْن
مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ
عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّـٰكِرِينَ

هام

من الخطأ عند الحديث عن إمامة أهل البيت عليهم السلام القول: أنّ الإمامة أخذتْ منهم. **هذا غير صحيح.**

والصحيح:

أنّ منصب السلطة التنفيذية ورئاسة الحكومة الإسلامية لم تكن بيدهم (ما عدا حكومة الإمام علي عليه السلام وحكومة الإمام الحسن عليه السلام لفترة قصيرة)، وبالرغم من ذلك كان الأئمة عليهم السلام يقومون بمهامهم الأخرى.

وإذا درسنا سيرة وتاريخ الأئمة من أهل البيت عليهم السلام فإننا سنجدهم قد قاموا بهذه الأمور - **حفظ الشريعة ومقاومة الظلم والظالمين** - على أكمل وجه.

- الهدف من وجود الأئمة استمرار دور النبوة من الهداية والإرشاد لطريق الحق والصلاح، وليس من أجل التسلط على الناس واستغلالهم.

قَالَ عَبْدُ الله بْنُ عَبَّاسٍ دَخَلْتُ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام بِذِي قَارٍ وَهُوَ يَخْصِفُ نَعْلَهُ، فَقَالَ لِي:

مَا قِيمَةُ هَذِهِ النَّعْلِ؟

فَقُلْتُ: لَا قِيمَةَ لَهَا.

قَالَ عليه السلام:

وَالله لَهِيَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ إِمْرَتِكُمْ إِلَّا أَنْ أُقِيمَ حَقّاً أَوْ أَدْفَعَ بَاطِلاً .

ومن كلام للإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) يتبرأ فيه من الظلم ، قال عليه السلام:

وَاللَّهِ لَأَنْ أَبِيتَ عَلَى حَسَكِ السَّعْدَانِ (١) مُسَهَّداً (٢) أَوْ أُجَرَّ فِي الْأَغْلَالِ مُصَفَّداً أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَلْقَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ظَالِماً لِبَعْضِ الْعِبَادِ وَغَاصِباً لِشَيْءٍ مِنَ الْحُطَامِ وَكَيْفَ أَظْلِمُ أَحَداً لِنَفْسٍ يُسْرِعُ إِلَى الْبِلَى قُفُولُهَا (٣) وَيَطُولُ فِي الثَّرَى حُلُولُهَا (٤).

وجاء في نفس الخطبة السابقة قوله عليه السلام:

وَاللَّهِ لَوْ أُعْطِيتُ الْأَقَالِيمَ السَّبْعَةَ بِمَا تَحْتَ أَفْلَاكِهَا عَلَى أَنْ أَعْصِيَ اللَّهَ فِي نَمْلَةٍ أَسْلُبُهَا جُلْبَ شَعِيرَةٍ (٥) مَا فَعَلْتُهُ وَإِنَّ دُنْيَاكُمْ عِنْدِي لَأَهْوَنُ مِنْ وَرَقَةٍ فِي فَمِ جَرَادَةٍ تَقْضَمُهَا (٦) مَا لِعَلِيٍّ وَلِنَعِيمٍ يَفْنَى وَلَذَّةٍ لَا تَبْقَى نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ سُبَاتِ (٧) الْعَقْلِ وَقُبْحِ الزَّلَلِ (٨) وَبِهِ نَسْتَعِينُ.

١ـ حسك السعدان: عشبة شوكها مدحرج ، الواحدة حسكة.
٢ـ المُسَهَّد: من أصابه الأرق ، والذي لا يقدر على النوم.
٣ـ قُفُولُهَا: رجوعها.
٤ـ حلولها : نزولها وإقامتها.
٥ـ جلب الشعيرة: قشرتها.
٦ـ قَضِمَتِ: كسرته بأطراف أسنانها.
٧ـ سُبات العقل: نومه.
٨ـ الزَّلَل: السقوط في الخطأ.

قال سيد الشهداء أبي عبد الله الحسين عليه السلام:

" وأني لم أخرج أشرا ولا بطرا ولا مفسدا ولا ظالما وإنما خرجت لطلب الاصلاح في أمة جدي صلى الله عليه وآله أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر، وأسير بسيرة جدي وأبي علي بن أبي طالب عليه السلام، فمن قبلني بقبول الحق فالله أولى بالحق، ومن رد عليّ هذا أصبر حتى يقضي الله بيني وبين القوم بالحق وهو خير الحاكمين ".

الزِّيَارَةُ الْجَامِعَةُ الصَّغِيرَةُ

اَلسَّلامُ عَلَى أَوْلِياءِ اللهِ وَأَصْفِيائِهِ اَلسَّلامُ عَلَى أُمَناءِ اللهِ وَأَحِبَّائِهِ اَلسَّلامُ عَلَى أَنْصارِ اللهِ وَخُلَفائِهِ اَلسَّلامُ عَلَى مَحالِّ مَعْرِفَةِ اللهِ اَلسَّلامُ عَلَى مَساكِنِ ذِكْرِ اللهِ اَلسَّلامُ عَلَى مُظْهِرِي أَمْرِ اللهِ وَنَهْيِهِ اَلسَّلامُ عَلَى اَلدُّعاةِ إِلَى اللهِ اَلسَّلامُ عَلَى اَلْمُسْتَقِرِّينَ فِي مَرْضاةِ اللهِ اَلسَّلامُ عَلَى اَلْمُخْلِصِينَ فِي طاعَةِ اللهِ اَلسَّلامُ عَلَى اَلْأَدِلاَّءِ عَلَى اللهِ اَلسَّلامُ عَلَى اَلَّذِينَ مَنْ وَالاهُمْ فَقَدْ والَى اللهَ وَمَنْ عاداهُمْ فَقَدْ عادَى اللهَ وَمَنْ عَرَفَهُمْ فَقَدْ عَرَفَ اللهَ وَمَنْ جَهِلَهُمْ فَقَدْ جَهِلَ اللهَ وَمَنِ اعْتَصَمَ بِهِمْ فَقَدِ اعْتَصَمَ بِاللهِ وَمَنْ تَخَلَّى مِنْهُمْ فَقَدْ تَخَلَّى مِنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَأُشْهِدُ اللهَ أَنِّي سِلْمٌ لِمَنْ سالَمْتُمْ وَحَرْبٌ لِمَنْ حارَبْتُمْ مُؤْمِنٌ بِسِرِّكُمْ وَعَلانِيَتِكُمْ مُفَوِّضٌ فِي ذلِكَ كُلِّهِ إِلَيْكُمْ لَعَنَ اللهُ عَدُوَّ آلِ مُحَمَّدٍ مِنَ اَلْجِنِّ وَاَلْإِنْسِ وَأَبْرَأُ إِلَى اللهِ مِنْهُمْ وَصَلَّى اللهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ.

مفاتيح الجنان – الشيخ عباس القمي – ص ٥٤٧ ـ ٥٤٨
(دار الأضواء – بيروت – الطبعة الثالثة)

لنا مصادرنا الخاصة التي نثق بها ونعتمد عليها

- نحن غير ملزمين بما جاء في مصادر وكتب المخالفين لمدرسة أهل البيت عليهم السلام، فقد ثبت لنا بالدليل القاطع والصحيح والثابت (وذلك من خلال القرآن الكريم ، والسنة الصحيحة، والسيرة الشريفة للرسول (ص) التي نقلها لنا من نثق بهم) أنّ الرسول (ص):

قد نصَّبَ علياً عليه السلام إماماً من بعده، وأنَّهُ (ص) قد ذكر أسماء بقية الأئمة واحداً بعد واحد.

- ولكن عند مناقشة الطرف الآخر نحن نحجه بمصادره التي هو يعترف بصحة ما جاء فيها، أما نحن فلسنا مُلزمين بما جاء في كتبهم ومصادرهم.
- نعم، إذا أثبتنا إمامة أهل البيت عليهم السلام ـ من خلال مصادر مخالفيهم ـ قد نزداد يقيناً بصحة ما جاء في مصادرنا المعتبرة، وقد يستبصر من هداه الله ويلتحق بسفينة النجاة (سفينة أهل البيت عليهم السلام).

في هذه الحلقات ـ سلسلة عقيدتي ـ نركز على تناول العقيدة الإسلامية ضمن مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) ، ولا نسعى في هذه الحلقات مناقشة آراء الآخرين ، ونحيل ذلك إلى حلقات:

" دراسات موسعة في العقيدة "

عن أم سلمة قالت: سمعت رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم يقول:
لا يحب علياً إلا
مؤمنٌ، ولا يبغضه
إلا منافقٌ

للبحث و المناقشة

قال تعالى:

ذَٰلِكَ ٱلَّذِى يُبَشِّرُ ٱللَّهُ عِبَادَهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ۗ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ۗ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُۥ فِيهَا حُسْنًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٢٣﴾

سورة الشورى

فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا۟ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٦١﴾

سورة آل عمران

عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴿٦﴾ يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُۥ مُسْتَطِيرًا ﴿٧﴾ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ﴿٩﴾ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴿١٠﴾ فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴿١١﴾ وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُوا۟ جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴿١٢﴾ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ ۖ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ﴿١٣﴾

سورة الإنسان (الدهر)

بعد الرجوع لكتب التفسير

اكتب الأفكار الرئيسة التي جاءت في الآيات المباركة.

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

اللهم
صل و سلم محمد
عجل فرجهم
آل محمد
على

وفقنا الله وإياكم لخير الدنيا والآخرة

ونسألكم الدعاء

إلى اللقاء في الحلقة الخامسة